البث المباشر حقائق وأرقام

أولاً: المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فقد ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (آل عمران:١٠٢).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) (النساء:١).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) (الأحزاب:٧٠، ٧١).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحريم:٦).

أما بعد:

فقرابة عام ١٤٠٠هـ قام د / محمد عبده يماني –وكان وزيرا للإعلام وقتئذ بإلقاء محاضرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وكان مما ذكر أنه بعد حوالي سبع سنوات سيستطيع المشاهد للتلفزيون أن يرى عددا من القنوات العالمية عبر الأقمار الصناعية، كما يستمع الآن إلى بعض المحطات الإذاعية العالمية. وكان كلامه وقتئذ كأنه أحلام، ولكنه ظل عالقا في ذهني، أفكر فيه مرة بعد أخرى، و لم أجد حينها من الكتابات ما يؤيد ذلك أو ينفيه.

وفي عام ١٤٠٨هـ بدأ الحديث عن هذا الموضوع، ومع مطلع عام ١٤٠٩هـ أصبح الحديث أكثر جدية، وبدأت الندوات والتحليلات، مما يدل على أن الأمر واقع لا محالة.

هنا رأيت لزاما علي أن أولى هذا الجانب بعض ما يستحقه من اهتمام، ودعيت إلى إلقاء محاضرة عن الموضوع في رمضان ١٤٠٩هـ فشمرت واجتهدت، وجمعت المصادر والمراجع، واستمعت إلى ندوة عقدت حول الموضوع، ثم ألقيت المحاضرة و لم أكن أتصور بعد إلقائي للموضوع أنني كمن ألقي حجرا في ماء راكد، حيث أحدثت المحاضرة صدى كبيرا، وتوالت الأسئلة والاستفسارات، ودعيت لإلقاء المحاضرات حول الموضوع داخل المملكة وخارجها، فألقيت ثمان محاضرات وشاركت في ندوتين[1].

وكنت خلال تلك المدة أتابع ما يستجد وأتلقى الرسائل حول هذه القضية. وكانت هناك رغبة في إخراج هذا الموضوع في رسالة أو كتاب، وكلما هممت في إخراجه جاء ما يؤجل ذلك، وبخاصة أنني أشعر أنه لم يكتمل بعد.

ومع بداية عام ١٤١٢هـ شعرت أن تحقيق هذه الرغبة أصبح أمرا لازما بعدما رأيت الحلم حقيقة، والخيال أصبح واقعا.

لما رأيت الأمر أمرا منكرا   حاضرت قومي وكتبت مخبرا

وها هو الكتاب بين أيديكم، فما كان فيه من حق وخير فمن الله، وما كان فيه من تقصير أو قصور فمن نفسي والشيطان، واستغفر الله.

---

١ - الأولى في الرياض بجامع الملك خالد تحت إشراف مكتب الدعوة التابع لإدارات البحوث العلمية، والثانية في جامعة أم القرى بدعوة من اللجنة الثقافية، وكلاهما عام ١٤١٠هـ.

ولي أمل في إخوتي الكرام أن يراعوا ما يلي:

١- أن الموضوع على جانب كبير من الأهمية، وخطورته لا تخفى، ولكن القضية أن أثره لا يظهر بين عشية وضحاها، وإنما على مر الشهور والسنين، ولذا قد يتصور البعض أن الموضوع لا يستحق هذا الجهد وهذا الاهتمام، وتجربتنا مع الأفلام والتلفزيون كافية، مع الفرق بينهما.

٢- اعتمدت في بيان أثره على ما كتب وألقي في الموضوع، ونتيجة الدراسات التي أعدت حول أثر التلفزيون والأفلام، حيث استخدمت (قياس الأولى) وذلك أن ما سيرد في هذا البث أشد مما يعرض في بعض التلفزيونات العربية، بل وأشد مما في الأفلام، ودعوكم من الكلام الذى يقال خلاف ذلك [1] فقد ثبت لدي أن الأمر أدهى وأمر، ولا يصح إلا الصحيح.

٣- قد يتعجل البعض فيتصور أني بالغت في الموضوع، وبخاصة عند بيان الأثر، وهذا الأمر غير صحيح، فقد تحاشيت المبالغة، وابتعدت عن العاطفة المجردة من الحقائق، ولذلك حرصت أن أجعل الأرقام والدراسات وكلام العقلاء والمختصين هو الذي يتحدث، ونوعت مصادر الدراسة والاستشهاد، دفعا لهذا التوهم، وأقول كما قال الأول:

أرى خلل الرماد وميض نار   ويوشك أن يكون لها ضرام

فإن لم يطفها عقلاء قومي   يكون وقودها ذمم وهام

٤- قد يستغرب بعض الأحبة استشهادي بعض الأقوال لأشخاص كان الأجدر عدم ذكرهم، فأقول: مهلا، إن ذكري لهؤلاء ليس ثناء ولا توثيقا لهم، وإنما هو من باب "وشهد شاهد من أهلها" و "الحق ما شهدت به الأعداء" ولأبين أن خطر هذا الداء حقيقة يشترك في معرفتها أغلب العقلاء.

٥- ما أنزل الله من داء إلا وأنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله، ومن هنا فقد اجتهدت في بيان العلاج وسبل الوقاية، ووقفت مع أغلب الحلول المطروحة، مناقشا، ومؤيدا، ومخالفا. ثم بينت تصوري حول ما أراه من علاج لهذه القضية، ومع ذلك فالموضوع يحتاج إلى مزيد من بيان سبل العلاج "وفوق كل ذي علم عليم".

---

١ – نعم هناك أفلام قد تكون أشد سوءا كأفلام (سكس) ولكن هذه لا تشكل من الأفلام إلا نسبة قليلة مما هو منتشر بين الناس ويباع في الأسواق.

٦- وأخيرا: أتقدم بشكري -بعد شكر الله- لكل من ساهم في الإعداد لهذا الموضوع برأي أو كتاب أو سؤال [1] والحمد لله أولا وأخيرا على توفيقه وإعانته، وأسأله أن يجعل هذا العمل متقبلا، وأن يتجاوز عن خطأي وتقصيري وأقول بعد ذلك:

**ربي لك الحمد لا أحصي الجميل إذا		نفثت يوما شكاه القلب عن كـــرر**

**فلا تؤخـــذانـــي إن زل اللسان وما		شيء سوى الحمد بالضراء يجمل**

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أ.د.ناصر بن سليمان العمر

الدمام: يوم الجمعة ١٢/١٢/١٤٣٢هـــ

١ – وأخص الأخ عمر بن عبد الله العمر المحاضر بجامعة الملك فيصل والذي يحضر الدكتوراه بقسم الإعلام بجامعة الإمام، حيث ساهم مساهمة متميزة في تيسير الحصول على الكتب المتخصصة.

ثانياً: تمهيد

أهمية الإعلام في الحياة المعاصرة

منذ عشرات السنين قال الشاعر حافظ إبراهيم:

لــكـــل زمـــان مضـــى آية وآية هذا الزمان الصحف

أما اليوم فلم تعد الصحف هي الوسيلة الإعلامية الوحيدة بل تعددت قنوات ووسائل الاتصال حتى حار الإنسان فيها،،واتخذت أشكالا عدة أبرزها ما يلي:

١- الإذاعات: وهي أوسع القنوات الإعلامية انتشارا للأسباب التالية:

(أ) أنه يشترك فيها المتعلم، والعامي، والصغير والكبير، والرجل والمرأة.

(ب) قلة تكلفتها المادية، بخلاف كثير من وسائل الإعلام الأخرى، فما على المرء إلا أن يشتري جهاز راديو حسب إمكاناته المادية، حتى لو لم يملك إلا دريهمات معدودة. فسيجد ما يلائمه منها، مما يحوي عدة موجات.

(جـ) سهولة الاستعمال، فيستطيع الإنسان أن يستمع إلى الراديو في أي مكان كان ما لم يوجد حاجز طبيعي.

(د) طول مدة الإرسال، وكثرة الإذاعات؛ فالإرسال الإذاعي يستمر ساعات طويلة في أغلب الإذاعات، وهناك إذاعات يستمر إرسالها (٢٤) ساعة متصلة.

(هـ) عدم وجود رقابة على الإذاعات، ويستطيع المستمع أن ينتقل من إذاعة إلى أخرى دون حسيب، أو رقيب من البشر.

ولهذا فقد لعبت الإذاعات دورا مهما في حياة الناس،،ولا تزال مع التقدم الهائل في الوسائل الإعلامية الأخرى تحتل مكانة بارزة،،وتؤثر تأثيرا واضحا.

ويكفي أن أشير إلى أن هناك عددا من الإذاعات العالمية استحوذت على أغلب المستمعين، وعلى رأسها ثلاث إذاعات، وهي:

١- إذاعة لندن.

٢- صوت أمريكا.

٣- مونت كارلو.

وقد كشفت أحداث الخليج تأثير تلك الإذاعات، وتسابق الناس للاستماع إليها، ومما يذكر في هذا الشأن أن رجلا اشترى راديو من أحد المحلات في الرياض، وطلب من البائع أن يحدد له موجات تلك الإذاعات، ويثبته عليها، كما ذكرت ذلك إحدى الصحف. ورجل آخر اشترى عدة راديوهات وجعل كل راديو على موجة من هذه الموجات، حتى لا يفوته خبر منها.

ولم أر أن العرب أجمعوا على شيء كإجماعهم على الاستماع لإذاعة لندن، مع اختلافهم في تقويمها.

٢- الصحف، والمجلات، والدوريات، والنشرات:

وقد تربعت الصحافة على عرش التأثير زمنا طويلا، حتى أصبحت في فترة من الفترات تسمى السلطة الرابعة.

واليوم تبوأت الصحافة مكانة أسمى، وتأثيرا أقوى، حتى أصبح الملوك، والرؤساء يخطبون ود رؤساء التحرير، ويتقربون منهم، ويغدقون عليهم العطايا، والهبات رجاء وخوفا، بل تعدى الأمر إلى صغار المحررين، والمبتدئين من المراسلين، وأصبح كثير من الناس لا يستطيع أن يستغني عن مطالعة الصحف، والمجلات يوميا، بل الكثير منهم لا يتناول فطوره إلا بعد الاطلاع على صحف اليوم.

ويكفي أن أدلل على أهمية الصحافة بالتأمل فيما يلي:

(أ) يطبع في المملكة ثمان صحف عربية يومية، توزع أكثر من مليون نسخة.

(ب) يدخل إلى سوق المملكة عدد من الصحف العربية اليومية توزع أكثر من مليون نسخة.

(جـ) يطبع في المملكة عدد من الصحف اليومية باللغة الإنجليزية، توزع مئات الآلاف من النسخ.

(د) يطبع في المملكة عدد من المجلات الأسبوعية توزع مئات الآلاف من النسخ.

(هـ) يدخل إلى سوق المملكة شهريا أكثر من أربعمائة مطبوعة، بين جريدة، ومجلة دورية، توزع أكثر من عشرة ملايين نسخة.

فإذا قارنا هذه الأرقام بعدد سكان المملكة ندرك الدور الذي تلعبه الصحافة في حياتنا.

٣- التلفزيون والفيديو:

وهذا بيت القصيد، ومربط الفرس؛ فبالرغم مما تقوم به الوسائل الإعلامية الأخرى حسب ما بينت سابقا، فإن تأثيرها -رغم قوته - لا يتعدى ٣٠% من قوة تأثير التلفزيون والفيديو، وقد أثبتت الدراسات، والبحوث العلمية التي أجريت حول مدى تأثير التلفزيون والفيديو أن تأثيرهما لا تقاربه أي وسيلة أخرى، وستتضح هذه الحقيقة من خلال هذا الكتاب، وذلك للأسباب التالية:

(أ) انتشار هذا الجهاز حتى أنه قل أن يخلوا منه بيت،أو يسلم من مشاهدته إنسان.

(ب) عدد الساعات التي يقضيها المرء عند التلفزيون والفيديو، فقد ذكر د / حمود البدر [1] أن الدراسات، والأبحاث أثبتت أن بعض الطلاب عندما يتخرج من المرحلة الثانوية يكون قد أمضى أمام جهاز التلفزيون قرابة (١٥) ألف ساعة، بينما لا يكون أمضى في حجرات الدراسة أكثر من (١٠٨٠٠) ساعة على أقصى تقدير [2] أي في حالة كونه مواظبا على الدراسة محدود الغياب.

ومعدل حضور بعض الطلاب في الجامعة (٦٠٠) ساعة سنويا، بينما متوسط جلوسه عند التلفزيون (١٠٠٠) ساعة سنويا.

(جـ) طول مدة البث يوميا، واستمراره جميع أيام الأسبوع دون عطلة، أو إجازة.

(د) الحالة النفسية للمتلقي، حيث إن المشاهد للتلفزيون، أو الفيديو يكون في حالة نفسية جيدة راغبا للمشاهدة مستعدا للتلقي، متلذذا بما يرى، بخلاف الطالب في المدرسة، ومهما كانت حالة الطالب من الارتياح لأستاذ من الأساتذة، أو مادة من المواد، فإنها لا تصل إلى حالة مشاهد يرى فيلما غريزيا، أو حلقة من حلقات المصارعة، أو مبارة من مباريات كرة القدم.

وقد قامت جريدة عكاظ [3] بإجراء تحقيق مع عدد من الطلاب الذين يشاهدون الأفلام فكان مما قالوه:

١- قال الشاب سلطان الدوسري: إنني أشتري كل أسبوع ثلاثة أشرطة، أو أكثر وأحرص على مشاهدتها منفردا حتى أستطيع أن أحس بالمتعة، والارتياح، وأرتاح كثيرا لهذه الأفلام التي لا أمل مشاهدتها، إذ يمكنني إذا شدتني أن أستمر في مشاهدتها لأكثر من ست ساعات دون أن أحس بأي ملل.

٢- قال الطالب بسام العقيل: إنني أحرص دائما على اقتناء أشرطة عديدة من خلال اشتراكي في العديد من محلات الفيديو، وذلك لضمان الحصول على عدد معقول من الأشرطة الجديدة، وخاصة ذات الطابع العنيف، والتي أستمتع بها كثيرا، ولذا فقد أمضي النهار كله في مشاهدة الفيديو دون أن أحس بملل.

---

١ – وكيل جامعة الملك سعود سابقاً، وأستاذ جامعي حاليا.

٢ – الحاجة إلى تنسيق وتكامل إعلامي ص ١٣.

٣ – عكاظ العدد (٩١٨٦) ملحق عكاظ.

٣- ويقول عبد الله الحمداني: أنا أشاهد أعدادا كبيرة من الأشرطة تصل غالبا إلى عشرة أشرطة في الأسبوع، حيث أقضي حوالي أربع ساعات يوميا في مشاهدتها. كما أحرص على اقتناء الأفلام ذات الطابع العنيف، والمغامرات والتي تجعلني أستمتع بها كثيرا.

(د) إن أسلوب عرض البرامج، والتمثيليات بلغ الذروة في الإخراج،واستخدام التقنية مع التشويق، والإغراء وحسن العرض مما يجعل المشاهد أسيرا لها مع قوة التأثير.

(هـــ) إن الراديو يدرك بحاسة السمع، والصحافة تدرك بحاسة البصر، أما التلفزيون فتشترك فيه حاستان هما السمع والبصر، مما يجعل تأثيره أكثر. ولقد تطور التلفزيون تطورا مذهلا، ووصل إلى تقنية عالية الجودة، وانظر إلى هذه الأرقام [1] لتعي ما أقول:

عام

١٩٢٠م بدأت محاولات إنتاج التلفزيون.

١٩٢٧م بدأ الإرسال التجريبي.

١٩٥١م بدأ إرسال التلفزيون الملون.

١٩٦٢م أطلقت أمريكا القمر الصناعي (تليستار).

١٩٦٨م بدأ إنتاج مسجلات الفيديو.

١٩٧٥م اخترعت شاشة التلفزيون المسطحة.

١٩٧٩م بدأ عرض التلفزيون ثلاثي الأبعاد.

١٩٨٩م بدأ البث التلفزيوني المباشر.

ولقد كان المشاهد أسير قناة واحدة، أو قناتين، وعلى كل الأحول لا تتعدى القنوات التي تبث من بلده، أو من الدول المجاورة إن كان بثها قويا خمس قنوات.

ثم جاء الفيديو، وأتاح للمشاهد فرصة الاستمرار في مشاهدة ما يرغب من أفلام دون أن يكون أسير ما يبث في التلفاز ضمن إطار ضيق.

---

١ - الإعلام المعاصر- د. فائق فهيم ص ٢٨٧.

أما الآن فقد بدأ البث التلفزيوني العالمي، مما يفتح الباب على مصراعيه، ويجعل تأثير التلفزيون فيما مضى محدودا إذا قورن بالمرحلة المقبلة، والانفتاح المذهل.

٤- وهناك وسائل إعلامية كثيرة: كوكالات الأنباء،والأشرطة السمعية، وما أتاحته وسائل الاتصال الحديثة كالهاتف، والفاكس، والبريد الإلكتروني، وغيرها مما يساعد على تبادل المعلومات بسرعة فائقة، حيث أصبح العالم الرحب كقرية صغيرة، من حيث انتشار الأخبار، وسرعة وصول المعلومات، وتأثير الأحداث، والتدخل في شؤون الآخرين بسرعة مذهلة، فانقلاب في روسيا في الشرق تساهم أوربا وأمريكا في إسقاطه خلال يومين، وإشاعة حول بنك من البنوك في الغرب تقضي على بنك آخر في الشرق.

وقيام انقلاب في الشرق يؤدي إلى انهيار سوق الأسهم في الغرب خلال ساعات معدودة، وفشل الانقلاب يعيد الأمور إلى نصابها.

وبهذا نستطيع أن نقول إن الإعلام اليوم هو الذي يتولى مقاليد الأمور في العالم، والذي يستطيع أن يسيطر على وسيلة من وسائل الإعلام المؤثرة يكون قد شارك في الحكم عالميا، ومحليا حسب تأثير وسيلته، وقوة نفوذها.

ومن هنا، ولما للإعلام بعامة والتلفزيون بخاصة من تأثير على الأمم، والمجتمعات، ونظرا لما يتوقع أن يحدثه البث المباشر من آثار وبخاصة في عالمنا الإسلامي وأخص منه بلادنا نظرا لما تتمتع به من قيم ومبادئ حاول الأعداء اختراقها ففشلوا.

لهذا كله -وللأسباب التالية- جاء هذا الكتاب إعذارا وإنذارا.

وأوجز أسباب تأليفه بما يلي:

١- الآثار السلبية لهذا الأمر على المدى القريب والبعيد.

٢- الجهود الجبارة التي يبذلها الأعداء في هذا المضمار، من صناعة الأقمار والأجهزة، وإعداد البرامج،والمؤتمرات استعدادا لهذا الحدث الضخم.

٣- أن الموضوع لم يعط حقه من الدراسة والتحليل، وما قدم في هذا المجال لا يعدو محاولات جزئية تفتقر إلى العمق، والشمول.

٤- وجود بعض الأصوات المهونة من شأنه، والمقللة من خطورته، بل والمرحبة به [١].

٥- المقارنة الخاطئة بين أثر الراديو عندما تم البث العالمي، وبين أثر البث التلفزيوني، حيث سوى الكثيرون بين الأمرين.

١ - انظر مجلة الدعوة عدد رقم (١١٨١) ومجلة الحرس الوطني العدد (٩٦) وجريدة الرياض عدد (٨٤٥٠).

ثالثاً: البث المباشر:مقدمة لابد منها

بعد أن قمت بإلقاء المحاضرة الأولى عن البث المباشر –وكانت تكاد تخلو من التفصيل في الناحية الفنية لعملية البث المباشر– اتصل بي عدد من الإخوة، ورغبوا الإجابة على كثير من الأسئلة في هذا الجانب.

وعندما ألقيت محاضرتي الثانية في هذا الموضوع ضمنتها تفصيلا لهذا الجانب، فجاءتني بعض الأسئلة، وفيها عتب علي في ذلك، وأن الواجب عدم التفصيل حتى لا يستغلها ضعاف النفوس.

وفي هذه الرسالة سأفصل في هذا الموضوع للأسباب التالية:

١- أن معرفة الشر وطرقه من أجل عدم الوقوع فيه، وتحذير الناس عنه أمر مشروع، فإن حذيفة ﵁يقول: " كان الناس يسألون رسول الله ﷺعن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة الوقوع فيه".

وقد أقره الرسول ﷺ على ذلك، بل أجاب على أسئلته.

٢- أحاديث الفتن، وفيها بيان الشر وكيف يقع، وذلك من تحذير المصطفى ﷺ لأمته.

٣- أن تجاهل الشر لا يحول دون انتشاره، بل قد يكون سببا لذلك، لغفلة الدعاة عنه.

٤- أن ما سأذكره ليس من الأسرار الخاصة، بل هي معلومات متاحة، ومنشورة ولذا آمل من الإخوة الكرام مراعاة هذه الحقائق، وألا نكون كما قال الشاعر:

**كـــن جاهـــلا أو فـــتجاهل تـــفـــز		للجهل في ذا الدهر جاه عريض**

رابعاً: تعريفه

هو قيام الأقمار الصناعية بالتقاط البث التلفزيوني في بلد من البلدان، وبثه مباشرة إلى أماكن أخرى تبعد عن مكان البث الأصلي مسافات بعيدة، تحول دون التقاط البث دون وسيط.

كيف يتم البث المباشر

من خلال التعريف السابق نلحظ أن مرتكزات البث تعتمد على ثلاث ركائز:

١- القناة التلفزيونية التي تبث البرنامج،أو الحدث.

٢- القمر الصناعي الذي يتولى التقاط البث، وإعادة بثه مباشرة للمشاهدين.

٣- المتلقي، وهو جهاز التلفزيون العادي، مضافا إليه جهاز التقاط مخصص للبث التلفزيوني المباشر، حيث يتلقى ما يبثه القمر الصناعي مباشرة دون وسيط.

ولمزيد من الإيضاح أشير إلى ما يلي:

إذا أعلن التلفزيون الأمريكي -مثلا- عن برنامج من البرامج، أو حدث من الأحداث كنقل مباراة عالمية تقام في لوس أنجلوس،،ورغب المشاهدون في السعودية رؤية هذه المباراة أو مشاهدة هذا الحدث، فإنه لا بد من الخطوات التالية:

تقوم وزارة الإعلام ممثلة بالتلفزيون بالاتصال بوزارة البرق، والبريد، والهاتف حيث يتم عن طريقها الاتفاق مع قمر من الأقمار الصناعية لحجز قناة تلفزيونية، ثم يتصل بالتلفزيون الذي يريد بث المباراة، ويتفق معه على نقلها فيقوم التلفزيون الأمريكي بالبث للقمر الصناعي، ويقوم القمر الصناعي بالبث للمحطة الأرضية التي تستقبل من الأقمار الصناعية كالمحطة الموجودة في ديراب [1] ثم تقوم المحطة

---

١ - منطقة زراعية قرب الرياض، فيها محطة أرضية تستقبل من الأقمار الصناعية.

بتحويل ما تتلقاه إلى التلفزيون السعودي الذي يقوم بدوره ببث ما يريد إلى المشاهدين عبر إحدى [1] القناتين التلفزيونيتين العاملتين حاليا، ولا بد من اتخاذ الإجراءات الفنية، والمالية اللازمة لدى كل من – القناة الأمريكية، القمر الصناعي – وزارة البرق والبريد والهاتف – وزارة الإعلام (التلفزيون). وبهذا يتم بث الحدث مباشرة.

أما ما سيحدث مستقبلا –والعلم عند الله– فإن المشاهد سيرى ما يبثه: التلفزيون الأمريكي مباشرة دون تدخل من التلفزيون السعودي، فكما يرى القناة السعودية سيرى القناة الأمريكية إن كانت منقولة، ومع ما سبق فإن هناك عوامل فنية تتحكم في البث المباشر، ولأهمية هذه العوامل فقد قام د/ محمد عبد المنعم فطيم [2] بشرح واف لها حيث قال:

جميعنا يشغله موضوع البث التلفزيوني المباشر من الأقمار الصناعية، وأهم التساؤلات المطروحة تتعلق بإمكانية الاستعاضة عن الهوائيات ذات الأقطار الكبيرة بأخرى صغيرة، وهل استقبال برامج هذه الأقمار بواسطة هوائي التلفزيون المنـــزلي ممكن أم لا ؟

وللرد على ذلك يجب معرفة بعض البيانات مثل الموقع المداري للقمر المعني، والموقع الجغرافي للراصد، قيمة القدرة المشعة للإرسال، وقطاع التغطية الأرضي لبث هذا القمر، بالإضافة إلى تردد الإشارة المستقبلة [3]. أولا: الموقع المداري للقمر،والموقع الجغرافي للراصد [4].

توضع الأقمار الصناعية في مواقع مدارية تتحدد بخط الطول وهي (العنوان الذي نستدل منه على صاحبه) وبالتالي يلزمنا قبل الحديث عن أي قمر،أن نعرف عنوانه (خط الطول الذي يشغله) إذ سيحدد لنا ذلك إمكانية التعامل معه من عدمه، فضلا عن كونه يدخل في حساب اتجاه زاوية النظر الرأسية لهوائي الاستقبال باتجاهه.

---

١ – انظر البث التلفزيوني المباشر في دول مجلس التعاون ص٤٧، وانظر الشكل التوضيحي رقم (١، ٢، ٣).

٢ – خبير الأقمار الفضائية بالإتصالات السعودية.

٣ – نشرة النافذة (رجب ١٤١٠هـ) من إصدارات الاتصالات السعودية.

٤ – انظر الشكل التوضيحي رقم (٤).

أما الموقع الجغرافي للراصد (خط الطول وخط العرض)،فترجع أهميته إلى كونه أحد العوامل الرئيسية التي تحدد قطاع الرؤية، بمعنى أنه مسؤول عن تحديد الأقمار المدارية التي يمكننا التعامل معها من موقع الرصد.

فمثلا باعتبار أن موقع الرصد هو الرياض (خط الطول ٤٦.٥ درجة شرقا و ٢٤.٥ شمالا)،فإن القوس المداري الذي تقع عليه الأقمار التي يمكن التعامل معها هو (٣٣٢ درجة شرقا إلى ٣٦٠ درجة شرقا) فوق المحيط الهندي، ويعني ذلك أن الأقمار التي تقع على القوس المداري فوق المحيط الباسفيكي (من ١٢٠ درجة شرقا إلى ٨٠ درجة شرقا) والتي تقع على القوس المداري من (٢٨٠ درجة شرقا إلى ٣٣٢ درجة شرقا) فوق المحيط الأطلنطي لا يمكن التعامل معها من أراضي المملكة. ثانيا: القدرة المشعة:

ونعني بها شدة الإشارة التي يبثها القمر عند استقبالها بموقع الرصد، وهذه يتم حسابها في مرحلة تصميم القمر وفقا للمنطقة المطلوب تغطيتها، وتكون لها قيمة عظمى عند المركز كما تقل كلما بعدنا عنه، وبالتالي تعتبر قيمة القدرة المشعة عاملا رئيسيا في تحديد قطر الهوائي.

(فكلما زادت القدرة المشعة قصر طول الهوائي وكلما ضعفت زاد طول الهوائي) فمثلا إذا كانت قدرة القمر المشعة منخفضة في حدود (٣٤ ديسيبل وات) فإنه يحتاج إلى محطة استقبال لا يقل قطر الهوائي عن (٣) متر، أما إذا كانت القدرة المشعة مكثفة (٦٥ ديسيبل وات) فأكثر فإنه يحتاج إلى هوائي قصير بين (٤٥ إلى ٩٠ سم) فقط حسب الموقع. ثالثا: قطاع التغطية الأرضي:

لا يكفى أن يكون القمر في موقع مداري يمكن للراصد أن يتعامل معه، بل يجب أن تغطي هوائيات الإرسال له موقع الراصد، فمثلا: رغم أن القمر الفرنسي (TDF) يقع على خط الطول (٣١٤) درجة شرقا، مجاورا لقمر الانتلسات الواقع على (٣٤٢) درجة شرقا، وتتعامل معه محطة الرياض (٤) إلا أن رصده من المملكة غير ممكن نظرا لعدم تغطية هوائياته لها [1]. رابعا: تردد استقبال الإشارة، تردد الإرسال من القمر:

---

١ - انظر الشكل التوضيحي رقم (٥) و (٦).

تعتبر الترددات – عموما سواء المستخدمة في القطاع الأرضي [1] أم الفضائي من المصادر الطبيعية التي ينتج عن عدم حسن استخدامها صعوبات ومشكلات هائلة، ولذلك فإن دول العالم ممثلة بالاتحاد الدولي للاتصالات وجهاته المختلفة تولي اهتماما بالغا بتقسيمها، وفقا لطبيعة الاستخدامات، وتضع قيودا على الترددات.

وأقمار البث المباشر قد حدد لها تردد معين، يختلف باختلاف الموقع للقمر والموقع للراصد [2] حيث إن التردد له تأثير على أي إرسال لاسلكي آخر، وعدم التحكم فيه يؤثر على غيره، فنجد أن التردد الذي تستخدمه روسيا للبث في سيبيريا، والذي تستخدمه اليابان للبث إلى جزرها، لا يصلح في أوربا وآسيا لتأثيره على بقية الاتصالات اللاسلكية، بل لا يصلح للبث في وسط اليابان أو وسط روسيا للسبب نفسه [3] .

أقمار البث المباشر :

تطورت الأقمار الصناعية للاتصالات تطورا مذهلا خلال سنوات محدودة، ولقد كانت الأقمار الصناعية تطلق في الفضاء لعدة أغراض [4] فنجد أن القمر يحتوي على عدد من الخطوط الهاتفية وبعض القنوات التلفزيونية، وهذه القنوات لا يمكن التقاطها من المشاهد العادي، بل لا بد أن يكون عبر المحطات الأرضية الضخمة، وبعد اتفاقيات دولية مسبقة. ولقد كانت ساعات البث من تلك الأقمار إلى المحطات الأرضية محدودة جدا ثم زادت شيئا فشيئا حتى بلغت الذروة تبعا لتطور الاتصالات والحاجة إليها. ففي عام ١٩٦٥م كان مجموع ما بثته الأقمار الصناعية إلى المحطات الأرضية من البرامج التلفزيونية (٨٠) ساعة فقط، ثم ارتفع ارتفاعا مذهلا حتى بلغ عام ١٩٨١م، مجموع ما بثته الأقمار الصناعية (٢٦.٦٥٨)

---

١ – كالراديو والهاتف السيار ولاسلكي الخدمات والأمن ونحوها.

٢ – انظر نشرة (النافذة) التي أصدرتها الاتصالات السعودية بالرياض (رجب ١٤١٠هـ).

٣ – وانظر لما سبق البث التلفزيوني المباشر في دول مجلس التعاون، ففيه توثيق لما ذكر، وبخاصة ص٦٠، ٦١.

٤ – انظر البث التلفزيوني المباشر في دول مجلس التعاون ص١٠، فالأقمار على أنواع: منها أقمار الإتصالات ونقل المعلومات مثل أقمار المنظمة العالمية للأقمار (انتلسات)، وبعض أقمار الطقس والرياح مثل القمر الأوربي (ميتوسات) ومنها الأقمار الإقليمية مثل (عربسات) أو الأقمار الوطنية مثل الاقمار الكندية والأمريكية.

ساعة، ووصل عام ١٩٨٢م إلى (٤٥.٠٠٠) ساعة، وفي العام ١٩٨٤م وصل إلى (٧٥.٠٠٠) ساعة [١].

أما الآن للبث التلفزيوني. وتعتبر أهم أقمار البث التلفزيوني المباشر والمسجلة بالاتحاد الدولي للاتصالات حتى الآن هي [٢] شبكة أقمار (TDF فرنسا) و (TV-SAT ألمانيا) و (TELEالسويد) و (BSB انجلترا) وفي الطريق عدد من الأقمار التي ستطلق قريبا.

ولمزيد من الإيضاح حول الأقمار الصناعية للبث المباشر أوضح ما يلي: [٣]

١- القمر الصناعي يقع على ارتفاع شاهق يصل إلى ٣٦ ألف كيلو متر عن الأرض.

٢- يغطي القمر الواحد ثلث مساحة الكرة الأرضية.

٣- يعمل القمر على مدار (٢٤) ساعة.

٤- كل قمر يحتوي على عدد من القنوات تصل في بعض الأقمار إلى (١٢٠) قناة.

٥- أعلنت وكالة الفضاء الأوربية أن عدد سواتل البث المباشر -الأقمار الصناعية- سيبلغ عام ١٩٩٠م (٢٤) قمرا، بالإضافة إلى (٦٠) قمرا للخدمات الأخرى.

٦- ستعتمد هذه الأقمار على مواصفات جديدة تتفوق على الأنظمة المعمول بها حاليا كـــ (بال وسيكام) وغيرهما، حيث ستمنح الصورة صفات نوعية من ناحية الألوان، وكذلك الصوت والتقنية.

٧- وأخيرا فإنه من الصعب في الوقت الراهن الحكم على فاعلية أقمار البث التلفزيوني المباشر مستقبلا، نظرا لظهور الكوابل البصرية كمنافس قوي لها من حيث التكلفة ومخاطر الإطلاق [٤] وهذا يعني أن الشر قادم، ولكن عن الطريق الأشد (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (الأنفال: من الآية٣٠).

---

١ - انظر مجلة البيان عدد (٣٤).

٢ - انظر نشرة (النافذة) رجب ١٤١٠هـــ.

٣ - انظر مجلة اليمامة عدد (١٠٣٨) عام ١٤٠٩هـــ والبث التلفزيوني المباشر في دول مجلس التعاون.

٤ - انظر نشرة (النافذة) رجب ١٤١٠هـــ، وجريدة الرياض عدد (٨٤٥٠).

خامساً: الجديد في البث المباشر

١- بدأ البث المباشر يستقبل في تونس، حيث نشرت الصحف أن القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي بدأت تستقبل في تونس عن طريق بث القمر الصناعي الفرنسي (تلكوم) وعلى امتداد عشرين ساعة في اليوم من ٦ صباحا إلى ما بعد منتصف الليل [١]. ومن الجدير بالذكر أن تونس تستقبل التلفزيون الإيطالي منذ عدة سنوات [٢].

٢- نشرت جريدة الأهرام أن مصر على وشك استقبال البث الفرنسي، ولكن عبر محطة أرضية، ويبث مباشرة إلى المشاهدين وإلى عدد من الدول، وقد تم توقيع اتفاقية بين الدولتين بهذا الشأن، وسيكون البث يوميا، وعبر قناة مستقلة [٣].

٣- من المتوقع أن يتم إطلاق مزيد من الأقمار الصناعية خلال السنوات القادمة، إذا سار البرنامج حسب ما رسم له من قبل مخططيه، ولم تعترضه عوائق جديدة، فقد ذكرت مجلة اليمامة أن قنوات البث ستبلغ خلال التسعينات (١٢٠) قناة [٤] وأن إسرائيل على وشك إطلاق قمرها في الفضاء.

٤- بدأ التنافس، والسباق بين أمريكا، واليابان،وأوربا الغربية، بل وبعض دول شرق آسيا مثل سنغافورة وكوريا الجنوبية وتايوان وهونج كونج، وذلك لتصنيع أجهزة الاستقبال من الأقمار الصناعية، ويعتمد التنافس على أيهما أصغر حجما وأقل كلفة وأعلى تقنية، وقد طرح في الأسواق العالمية عدد من هذه الأجهزة بسعر عشرة آلاف دولار أو تزيد قليلا [٥].

٥- ذكر المهندس عبد المحسن عبد الله أحد الفنيين الكويتيين أن تكاليف هذه الأجهزة ستنخفض خلال ثلاث سنوات، حتى إن جهاز الاستقبال سيكون جزءا من التلفزيون [٦].

---

١ - انظر الأهرام في ٢٧/ ٦/ ١٩٨٩م، ومجلة البيان عدد (٣٤).

٢ - انظر مجلة البيان عدد (٣٤).

٣ - الأهرام ٢٧/ ٦/ ١٩٨٩.

٤ - انظر مجلة اليمامة عدد (١٠٣٨).

٥ - انظر مجلة المجتمع (عدد ٩٥٧).

٦ - مجلة المجتمع (عدد ٩٥٧).

٦- أعلنت الشركات الفرنسية أنها ستشرع في توزيع أجهزة وهوائيات استقبال، ولن يزيد ثمنها عن (٦٠٠٠) فرنك ودخول منافسين سيقلل من قيمتها [١].

٧- ذكرت مجلة اليمامة أنه سيكون في المستقبل من الممكن صناعة أجهزة الاستقبال محليا، بل استطاع أحد المهندسين الكويتيين صناعة جهاز استقبال محلي والتقط به البث بنجاح [٢].

٨- أعلنت شركة (فديوثرون) البريطانية أنها ستبدأ في نقل البث التلفزيوني المصري وتبثه مباشرة إلى المشاهدين في بريطانيا ولكن عن طريق الاشتراك بالخطوط الهاتفية [٣].

٩- قد تكون هناك مرحلة وسيطة قبل اكتمال البث، وذلك عن طريق المحطات الأرضية التي تبث مباشرة يوميا عبر قناة خاصة، وعن طريق الكيابل السلكية كما في مصر وشركة (فديوثرون) وشبكة (SNN) الأمريكية [٤] أو عن طريق أجهزة استقبال خاصة ومكلفة حاليا.

١٠- تخطط دولة العدو الإسرائيلي لإطلاق قمرين صناعيين يحوي الأول منهما على (١٧) قناة قمرية للاتصالات والبث التلفزيوني بقدرة أشعة فعالة بينما يصل الآخر إلى ست قنوات قمرية، وسيغطي القمر بالإضافة إلى فلسطين الحدود الشمالية للمملكة، والدول العربية الواقعة شمال المملكة (الأردن – سوريا –لبنان –العراق وجزء من مصر). ومن المحتمل أن يحدث تداخل موجي مع أنظمة عربسات وذلك عن طريق إطلاق القمر مستقبلا، وقد تمت الموافقة على موقع القمرين من الاتحاد الدولي، وستكون على (١٥) درجة شرق خط غرينتش [٥]

١١- وأحب أن أشير إلى الظاهرة التي انتشرت أخيرا، وهي تركيب أجهزة استقبال وهوائيات كبيرة، وذلك للتمكن من مشاهدت بث الدول المجاورة، فإن هذا الأمر يتم دون الحاجة إلى أقمار

---

١ – اليمامة عدد (١٠٣٨).

٢ – انظر اليمامة عدد (١٠٣٨) والمجتمع (عدد ٩٥٧).

٣ – جريدة الشرق الأوسط (٦/ ٢/ ١٤١٢هـ).

٤ – انظر جريدة الرياض عدد (٨٤٥٠) ومجلة البيان (٣٤).

٥ – انظر البث التلفزيوني المباشر في دول مجلس التعاون ص٦٥، وانظر الشكل التوضيحي رقم (٧) ورقم (٨).

صناعية فضائية، وإنما يعتمد على قوة بث محطة التلفزيون من البلد المعني، ثم على قوة الهوائي المستقبل واحتوائه على مواصفات معينة، أصبحت الشركات وبعض المؤسسات تعلن عنها، وتؤمن تركيبها.

والخطورة التي تشتمل عليها هذه القنوات لا تبعد كثيرا عن خطورة ما يتضمنه البث المباشر. بل قد تكون أشد في بعض الجوانب لكونها باللغة العربية.

١٢- كما أشير إلى ظاهرة أخرى، وهي أن بعض الناس بدأ يستقبل بعض القنوات العالمية بعد وضع جهاز استقبال عادي ويضيف إليه بعض المقويات للموجات، ثم يتصور أنه يستقبل من القمر مباشرة، وهذا غير صحيح، وإنما الذي يحدث هو أن أحد السكان يستقبل من القمر عن طريق محطة أرضية صغيرة خاصة توضع في الفلل أو على أحد الأسطح، وهنا يستطع كثير من الجيران الاستقبال نظرا لأن هذه المحطة يتعدى بثها إلى مسافات تطول وتقصر حسب مواصفات معينة، ولا يقتصر بثها على صاحبها فقط، إلا إذا اتخذت احتياطات خاصة، ولو تعطلت هذه المحطة مثلا لتوقف الاستقبال عن جميع الجيران الذين يستقبلون منها دون أن يعلموا عن السبب [١].

١٣- والكتاب في مراحله النهائية أعلن (مركز تلفزيون الشرق الأوسط) عن بدء البث التلفزيوني وذلك يوم ١٨ سبتمبر ١٩٩١م كما يلي:

(أ) لالتقاط البث في أوربا عبر القمر الصناعي الأوربي (EUTELSAT_2_F1) - ١٣ درجة شرقا.

(ب) لالتقاط البث في العالم العربي عبر القمر الصناعي العربي- عربسات- (IB-S.BAND) - ٢٦ درجة شرقا.

وسيكون البث من الساعة الخامسة عصرا حتى الحادية عشرة بتوقيت غرينتش [٢].

---

١ - انظر البث التلفزيوني المباشر في دول مجلس التعاون ص٧١.

٢ - جريدة الشرق الأوسط في ٢٠/ ٣/ ١٤١٢هـ عدد (٤٦٧٦) وانظر الشكل التوضيحي رقم (٩).

سادساً: آثار البث المباشر

أي آثار أتحدث عنها، ماذا آخذ وماذا أدع؟

إن الحديث عن آثار البث المباشر لا ينفصل عن الحديث عن أثر الإعلام الخارجي وماذا جنى على أمتنا خلال العقود التي مضت.

والحديث عن البث المباشر هو الحديث عن الأفلام وما خلفته من ركام، ولا تزال تعبث في أجساد وعقول أمتنا شبابا وشيبا. وقبل الدخول في تفصيل ذلك أضع بين يدي القارئ الحقائق التالية:

١- ذكر الدكتور محمد عبده يماني [1] أن منظمة اليونسكو أجرت دراسة اتضح من خلالها أن ٩٠% من الأخبار التي يتناقلها العالم من إنتاج خمس وكالات عالمية فقط، وهي:

(أسوشيتدبرس) و (يونايتدبرس) و (وكالة الصحافة الفرنسية) و (رويتر) و (تاس السوفيتية). والأوليان أمريكيتان، والثالثة فرنسية، والرابعة بريطانية، والخامسة سوفيتية.

وانظر إلى هذا الجدول [2] لترى الأمر العجب وموقعنا بين الأمم:

م	اسم الوكالة	عدد البلدان المستفيدة	عدد الكلمات المبثوثة يوميا
١	أسوشيتدبرس	١٠٨	(١٧) مليون كلمة
٢	يونايتدبرس	٩٢	(١١) مليون كلمة
٣	وكالة الصحافة الفرنسية	١٥٢	(٣,٣٥١,٠٠٠) كلمة +(٥٠) صورة
٤	رويتر	١٤٧	(١,٥٠٠,٠٠٠) كلمة
٥	وكالة الشرق الأوسط	٢٥	(١٨٥) ألف كلمة فقط

ويلحظ ما يلي:

(أ) إن هذه الدراسة قديمة وقد زادت بتطور الإعلام.

(ب) انظر إلى عدد البلدان مع الرقم.

١ – وزير الإعلام السعودي السابق.

٢ – وسائل الإعلام والدول المتطورة– يماني ص١١.

(جـــ) تم اختيار وكالة الشرق الأوسط لأنها من أقدم وأشهر الوكالات العربية.

ألقى الشيخ سلمان العودة [1] محاضرة عن أخطار الأفلام وتأثيرها، وذكر خمسة عشر خطرا وقال هي إلى المائة أو إلى المائة والخمسين أقرب، كما قال ابن عباس عن الكبائر عندما سئل هل هي سبع؟ فقال: هي سبعون أو إلى السبعمائة أقرب.

وجميع هذه الأخطار متوافرة في البث المباشر، بل الأمر أعظم من ذلك كما سيأتي.

٣- عندما تحدث د / عوض منصور عن البث المباشر [2] اقتبس جملة من حديث مشهور، استدل بها على خطورة البث المباشر وهي: " ويل للعرب من شر قد اقترب" [3].

أما مجلة اليمامة فقد اختارت للدراسة التي قامت بها عن البث المباشر عنوانا معبرا حيث قالت: (اختراق يقصم الظهر) [4].

ويقول عبد الرحمن واصل معبرا عن بعض الأخطار: (ينون ناطحات السحاب على أنقاض صروح الفضيلة) [5]. وهذه العناوين والاختيارات تعبر بالجملة عما سأذكره لاحقا -إن شاء الله-.

على رسلكم:

فوجئت -كما فوجئ غيري- ببعض الأقلام تخرج علينا في عدد من صحفنا ومجلاتنا، لا محذرة من خطورة البث المباشر، ولا طارحة بعض الحلول الوسط كما فعل الكثيرون، وإنما لتهدئ من روعنا، وتخفف من مخاوفنا، وتبشرنا بأن البث المباشر لا يحمل الشر كما نتوقع، وليس فيه ما يعكر صفو الحياة والمبادئ والقيم، كما وصل إليه علمنا. وتقول إننا نهول ونولول على غير هدى وبصيرة. وكما فعلنا بالأمس عندما جاء الراديو، ها نحن نعيد الكرة مرة أخرى، وهذا دأبنا عند كل جديد، وستزول هذه المخاوف عندما تصبح الحقيقة ماثلة أمام أعيننا، جاثمة داخل بيوتنا.

---

١ - المحاضر بجامعة الإمام بالقصيم والداعية المعروف.

٢ - انظر كتاب: التلفزيون بين المنافع والأضرار لعوض منصور.

٣ - جزء من حديث، وانظر التلفزيون بين المنافع والأضرار ص٤٠.

٤ - اليمامة عدد (١٠٣٨).

٥ - انظر عاطفة الحب لعبد الرحمن واصل.

بهذه البساطة طرح أولئك القوم أفكارهم، وأثبتوا أنهم وصلوا إلى مرحلة من النضج لا يفرقون فيها بين تأثير الراديو وتأثير آخر صيحات التلفزيونات العالمية. ولا يدركون الفرق بين مستوى وعي العامة منذ سبعين سنة [1] وبين وعي طلاب العلم في القرن الخامس عشر.

وسأختار نموذجين من هذه الأصوات لأبين إلى أي مستوى وصل إليه بعض مثقفينا، ولأنبه إلى أنه في الوقت الذي يجب أن نعالج فيه مشكلات البث المباشر، يجب أن نباشر معالجة البث الغربي بيننا، وفي داخل صفوفنا، ممن يتكلم لغتنا وينتسب إلى بني جلدتنا:

**تكاثرت الضباع على خراش		فلا يدري خراش ما يصيد**

فهذا أولهم يأتينا بما لم تأت به الأوائل ويخبرنا عن بني الأصفر ومدى ارتفاع مستوى أخلاقهم، مما جعلنا نعيد النظر فيما جاءنا عن الثقات، وما رأيناه بأم أعيننا عن أولئك القوم. اقرؤا ما يقول – هداه الله: [2] (إن التقدم الذي يجري على وسائل الاتصال ليس كله شرا، ودول العالم التي تملك هذه التقنية ليست كلها متجردة من القيم والأخلاق والمبادئ، ولعل من يراقب برامج التلفزيون في بعض دول الغرب –مثلا– يجد أنها تضع حسابات دقيقة لمواقيت [3] بعض البرامج، مراعاة للأطفال والمراهقين وغير ذلك من الاعتبارات).

أما الثاني: فقد بين كيف كانت حالته في قريته التي ولد فيها على الفطرة، وكيف أصبح بعد ذلك، بعد أن هدم سور القرية، وذكر كيف انــزعج الناس من الراديو عندما قدم، وكيف ارتفعت أصواتهم، وإذا به يصبح أمرا عاديا، وأشار إلى الأصوات التي ترتفع الآن ضد البث المباشر، وكان مما قال (أعتقد لو أن البث الإذاعي المباشر تأخر قرنا آخر لقامت الأصوات ضده حين يشاع عن بدئه، كما تقوم الأصوات الآن ضد البث التلفزيوني العالمي المباشر، الذي نأمل أن يثري ثقافتنا، ويفتح عيوننا وعقولنا، وينقل العالم كل العالم إلى غرفنا الخاصة، وبالألوان وبالمجان) [4].

---

١ – مع أن العامة كانوا على الفطرة، وتحققت بعض مخاوفهم، فلا يخطأون في كل ما قالوا، ولكن (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

٢ – انظر مجلة الدعوة عدد (١١٨١).

٣ – خشيت أن يأخذه الاندفاع فيقول: (المواقيت الصلاة) فيخطئ من شدة الإعجاب.

٤ – صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا لم تستح فاصنع ما شئت).

وتحدث في مقاله الذي عنون له بما يزلزل القلوب الحية (أهلا بالبث العالمي المباشر)، وقلنا لعل العنوان للإثارة، ولكن كما قال المثل: (تحت السواهي دواهي).

ها هو يقول- رده الله إلى الحق-: (إن الأمم التي سوف ترسل بثها التلفزيوني إلينا عبر الأقمار الصناعية، ليست أمما فالتة من الأخلاق، خارجة عن القيم... كلا [1]... بل هي أمم لها أخلاقها وقيمها، لقد شاهدت التلفزيون الأمريكي والإنجليزي والفرنسي والهولندي واليوناني -عبر سفريات- فلم أجدها يخدش الأخلاق الأصيلة) [2].

هكذا كتبا، وكتب غيرهما قريبا من ذلك، ولهذا فإني أوضح ما يلي:

١- لن أرد على ما ذكرا، فمن خلال الصفحات التالية ستتضح الحقيقة إن شاء الله.

٢- أذكرهما وأمثالهما بقوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) (البقرة: من الآية٢١٩).

وأذكرهما بقاعدة (دفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة)،وقاعدة (سد الذرائع) بل أذكرهما بمثل يعرفه أهل القرى (الباب اللي يجيك منه ريح سده واستريح).

٣- وأخيرا أقول لهما، ولأمثالهما: على رسلكم، فلن يصح إلا الصحيح و (قل خيرا،أو فاصمت) و (قل خيرا تغنم،أو أمسك عن شر تسلم).

يصعب حصر آثار البث المباشر المتوقعة، ولكن سأكتفي بأبرز ما يتوقع من آثار بناء على الحقائق والأرقام التي سأذكرها، فنحن لا نرجم بالغيب، ولا ننطلق من عاطفة خالية من الحقائق، ولا يجوز أن نسكت حتى يأتي لنرى أخطاره وآثاره.

---

١ – أي والله هكذا كتب!! وأقرأ الباقي.

٢ – انظر مجلة الحرس الوطني العدد (٩٦) ١٤١١هـ.

أولاً: الأثر العقدي :

من أخطر ما يتوقع أن يجلبه البث المباشر زعزعة عقيدة الإسلام في نفوس كثير من الناس، فاليهود والنصارى قد جعلوا من أهدافهم إخراج المسلمين من دينهم وزعزعة العقيدة في نفوسهم، وقد تحقق شيء من ذلك عبر وسائل كثيرة من أبرزها التلفزيون، ولننظر في هذا التقرير الذي صدر عن اليونسكو:

.... **والحق ما شهدت به الأعداء**

"إن إدخال وسائل إعلام جديدة، وخاصة التلفزيون في المجتمعات التقليدية، أدى إلى زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين، وممارسات حضارية كرسها الزمن" [1].

ويمكن تلخيص الآثار العقدية بما يلي:

١- خلخلة عقيدة المسلمين، والتشكيك فيها:

وذلك عبر وسائل، وأساليب متعددة حتى يعيش المسلم في حيرة، واضطراب، ويصبح كما أصبح الخيام ذات يوم، عندما عبر عن حالته قائلا:

لبست ثوب العمر لم أستشر ... وحرت فيه بين شـــتى الفكر

وسوف أنضو الثوب عـــني ... ولم أدر لماذا جئت أين المفر

وكما عاش سيد رحمه الله قبل الهداية:

وقف الكون حائرا أين يمضي ... ولماذا وكيف لو تشاء يمضي

عبث ضـــائع وجـــهد غـــبين ... ومصير مـــقنع لـــيس يرضي

٢- إضعاف عقيدة الولاء، والبراء، والحب، والبغض في الله :

إن استمرار مشاهدة الحياة الغربية، وإبراز زعماء الشرق،والغرب داخل بيوتنا، والاستمرار في عرض التمثيليات،والمسلسلات سيخفف، ويضعف من البغض لأعداء الله، ويكسر الحاجز الشعوري، فمع كثرة الإمساس يقل الإحساس. والله جل وعلا يقول: (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (المجادلة: من الآية٢٢) [الآية].

---

١ - أصوات متعددة ص٢٣٨.

ومن أمثلة ذلك، حب وتعظيم كثير منهم كلاعبي كرة القدم، وخذ مثلا (مارادونا) [1] وبعض المغنيين كـــ(مايكل جاكسون) الذي تعلق به كثير من الشباب، والفتيات. و (ستيف) الذي أعجب به حتى الأطفال، وأصبح الواحد منهم يقوم ببعض الحركات ويقول: أنا (ستيف). ناهيك عن حب كثير من الممثلات وعارضات الأزياء، وهلم جرا.

٣- تقليد النصارى في عقيدتهم :

وذلك "باكتساب كثير من عاداتهم المحرمة التي تقدح في عقيدة المسلم، كالانحناء، ولبس القلائد والصلبان، وإقامة الأعياد العامة، والخاصة. ولو نظرنا إلى بعض المسرحيات التي يقوم بها بعض أبناء المسلمين، كيف أن الممثل عندما يخرج إلى الجمهور يصفقون له ثم، ينحني لهم بما يشبه الركوع مما لا يجوز صرفه إلا الله، وهو تقليد غربي. وقس على ذلك ما عداه... ومن ذلك التشبه، حيث رأينا القصات العالمية، قصة مايكل جاكسون وقصة (ديانا)، وكذلك التشبه باللباس، وطريقة الأكل، إلى غير ذلك من صنوف التشبه المحرمة " ومن تشبه بقوم فهو منهم " و " من أحب قوما حشر معهم ".

٤- إظهار بلاد الكفر بأنها بلاد الحرية، و الديموقراطية والعدالة: وذلك بما يتاح للفرد فيها ما لا يجده في بلاد المسلمين، كحرية الكتابة، وإبداء الرأي، والمظاهرات، وأسلوب المحاكمات، وبعض هذه الأمور أوجه حسنة- ولا شك- وفي ديننا ما هو أفضل منها، ولكن إبراز هذا الأمر يعطي صورة غير حقيقية عن تلك البلاد، مما يجعل بعض المسلمين يتعلق بها، بل ربما يدخل في روعه أن سبب ذلك بسبب عدم تمسكهم بدين، وأن تأخر المسلمين بسبب دينهم، وقد سمعنا مثل ذلك ممن ذهب إلى الغرب، وفتن بحضارته.

٥- نشر الكفر، والإلحاد: حيث إن كثيرا من شعوب تلك الدول لا يؤمنون بدين، ولا يعترفون بعقيدة سماوية. ومن ذلك أفلام السحر، حيث تكثر في تلفزيونات أوروبا، وأمريكا، بل وصلت إلى

١ - أتمنى أن يقوم قسم من أقسام الاجتماع أو علم النفس أو التربية في جامعاتنا بدراسة ظاهرة مردونا، وتأثيره على شبابنا، وماذا كانت حقيقة مردونا، يصلي عند حائط المبكى، ويتعاطى المخدرات، ومطلوب لشرطة نابولي بتهمة الدعارة، هذا هو المثل عند كثير من شبابنا.

بعض التلفزيونات العربية، وقد ذكر أحد الدعاة أنه قد رأى ذلك في أحد تلفزيونات الخليج، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

٦- **ومن أخطر الآثار العقدية الدعوة إلى النصرانية:** عبر البث المباشر واقرأ هذه الأخبار لتعرف الحقيقة:

(يستعد الفاتيكان لبناء محطة تلفزيونية كبيرة، للبث في كافة أنحاء العالم للتبشير بتعاليم الإنجيل بواسطة ثلاثة أقمار صناعية تسمى بمشروع نومين [١] (٢٠٠٠) مع العلم أن القمر الواحد يغطي ثلث مساحة الكرة الأرضية.

(عقد في هولندا اجتماع عالمي للتنصر حضره (٨١٩٤) منصر، من أكثر من مائة دولة، وكلف (٢١) مليون دولار، برئاسة المنصر جراهام بيلي، وقد تحمل نفقات هذا المؤتمر منظمة سامرتيان برس، وهدف المؤتمر دراسة كيفية الإفادة من البث المباشر في التنصير) [٢].

ويقول الأستاذ: د/ عمر المالكي:

(والأمر الملفت للنظر وجود شبكة للبرامج الدينية التي تشرف عليها الكنائس، مثل شبكة البث المسيحي [٣] ((NBN وشبكة ((CBN والشبكة الأخرى يصل بثها إلى أكثر من (١٧) مليون عائلة عن طريق الكابلي ((vATC وبرامجها على مدار الساعة تقدم عن طريق القمر الصناعي (SATC ٣) وتوجد عدة قنوات للبث الديني، واحدة منها للبث الديني اليهودي، ومن المقرر بنهاية ١٩٩٠ م أن يصل عدد الكنائس الموصلة بشبكات البث الخاص عن طريق الأقمار الصناعية إلى عدة آلاف [٤].

هذه بعض آثار وأخطار البث المباشر على عقيدة المسلمين، وقد لا تبدو تلك الآثار سريعة، ولكن مع الزمن والتكرار يحدث الأثر، حيث يقول الأستاذ - عبد الرحمن العبدان [٥] وهو يصنف أنواع

---

١ - الحاجة إلى تنسيق وتكامل. إعلامي- حمود البدر ص ١٩.

٢ - مجلة رابطة العالم الإسلامي (٢٩٠).

٣ - الصحيح أن يقول: النصراني، لأن هذا هو الاسم الصحيح لهم في القرآن الكريم.

٤ - مجلة البيان عدد (٣٤).

٥ - أمين المجلس الأعلى للإعلام في المملكة.

البرامج في البث المباشر، حيث ذكر عددا منها ثم قال ومنها: البرامج الموجهة للصغار، وفي رأيي أن هذه أكثر أنواع البرامج الوافدة خطورة، لأن الطفل أكثر تعلقا بالبرامج الجذابة، وأسرع تأثرا بها، وأقل تمييزا لما يقدم من خلالها، إذ أن تأثيراتها السلبية قد تطال سلامة العقيدة أو صفائها إلى جانب السلوك [1].

وأذكر المقللين من خطورة البث المباشر الذين يحسنون الظن بالغرب أذكرهم بقوله تعالى: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) (البقرة: من الآية١٢٠).

ثانياً: الأثر الثقافي والعلمي :

لم أكن أتصور قبل القيام بهذه الدراسة أن واقع البلاد العربية في هذا المستوى من الأمية، والجهل، وارتفاع نسبة الأمية في البلاد العربية له تأثير سلبي أثناء التلقي من الحضارة الوافدة، سواء كانت عن طريق البث المباشر، أو غيره.

وإلقاء نظرة سريعة على هذه الأرقام تغني عن محاضرات وبحوث:

في ندوة (ماذا يريد التربويون من الإعلاميين) التي عقدت في الرياض عام ١٤٠٢ هـــ تحت إشراف مكتب التربية العربي لدول الخليج، جاءت دراسة مهمة أذكر بعضا منها:

يوجد أكثر من ٣٣% من أطفال البلاد العربية ما بين سن ٦ - ١٤ خارج المدرسة، ويقدر هذا العدد بأكثر من خمسة عشر مليون طفل.

يوجد ٧٥% من شباب البلاد العربية ما بين سن ١٥- ١٧ خارج المدرسة الثانوية بمختلف أنواعها.

يوجد حوالي ٩٠% من شباب البلاد العربية من ١٨- ٢٤ دون تعليم عال، أو جامعي.

يوجد قرابة ٥٠% من أفراد المجتمع العربي فوق سن (١٥) من الأميين [2]. بل إن مما يزيد الوضع صعوبة، وتعقيدا، ما يقضيه الطالب- بين حجرات الدراسة وما يقضيه أمام التلفزيون، فقد ذكر د/ حمود البدر أن الأبحاث، والدراسات أثبتت أن بعض التلاميذ في البلاد العربية عندما يتخرج من الثانوية العامة

١ - جريدة الرياض عدد (٨٤٥٠).

٢ - انظر بحوث ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ص ٧٥.

يكون قد أمضى أمام التلفزيون (١٥.٠٠٠) ساعة، بينما لم يقض في حجرات الدراسة أكثر من (١٠.٨٠٠) ساعة على أقصى تقدير [١].

هذا مع أن هؤلاء التلاميذ لا يشاهدون إلا قناة أو، قناتين، فكيف إذا أتيحت لهم مشاهدة عدة قنوات، دون حسيب،أو رقيب. لهذا فإن البث يشكل خطورة على ثقافة الأجيال التالية، متمثلا بما يلي:

ا- إضعاف مستوى التعليم لدى أفراد الأمة، وقد أجريت دراسة عن أثر التلفزيون على تحصيل الطالب فأفاد ٦٤% ممن شملتهم الدراسة أنه يشغل عن التحصيل، والاستذكار.

٢- تلقين مفاهيم جديدة.

٣- ربط الناس بمناهج غربية، يساعد على ذلك شيوع تعلم اللغات الأجنبية.

٤- شيوع الخمول، والكسل، وعدم الجدية، وبخاصة أن أشد البرامج إغراء ليلتي السبت،والأحد، وهما من أيام الدراسة في البلاد العربية، أضف إلى ذلك السهر الذي سيؤثر على بعض الطلاب؛ لأن وقت عرض البرامج المغرية في أول الليل هناك، يكون الوقت عندنا متأخرا، كان يجري أثناء نقل المباريات العالمية التي تجري عندهم بعد العشاء مباشرة، تكون عندنا قرب الفجر [٢].

٥- إضعاف مستوى التلاميذ في اللغة العربية، ونحن الآن نشكو من الضعف في هذا الجانب دون بث مباشر، فماذا سيحدث بعد ذلك.

وأختم هذا الجانب بهذه الحقائق:

(شكت وزيرة الثقافة اليونانية (ملينا يركورى) من أن بلدها قد دهمته الثقافة الأمريكية [٣]

وفي فرنسا صرح وزير الثقافة الفرنسي في السبعينات أنه خائف من وقوع الشعب الفرنسي ضحية للاستعمار- الثقافي الأمريكي [٤].

---

١ - الحاجة إلى تنسيق وتكامل تربوى ص ١٣.

٢ - وقد يقول قائل: إن كثيرا من الناس لن يسهر حتى الفجر، فأقول: سينام كثير ويسهر الكثير.

٣ - أقمار الفضاء غزو جديد ص ٥٢.

٤ - أقمار الفضاء غزو جديد ص ٥٩.

وجاء وزير الثقافة الفرنسي الجديد (جاك لانق) وشن حملة قاسية على القنوات التلفزيونية التجارية، وقال إنها أصبحت صنابير تتدفق منها المسلسلات الأمريكية، فقد لاحظ أنه في يوم الأحد، وفي الساعة الواحدة ظهرا، تجد خمس قنوات فرنسية تبث مسلسلات أمريكية، مع أن عدد القنوات الفرنسية ست قنوات فقط، أي أكثر من ٨٠% تبث الثقافة الأمريكية [١].

وشكا رئيس وزراء كندا (بيار ترودو) من تأثير الثقافة الأمريكية على الشعب الكندي [٢].

إذا كانت هذه حال أولئك القوم وشكواهم مع أنهم في وضع سياسي متقارب، ودينهم واحد، ومناهجهم متشابهة، فكيف بنا، وماذا ستكون حالنا مع الثقافة الوافدة، يقول الأستاذ/ عبد الرحمن العبدان، وهو يتحدث عن البث المباشر، وخطورته في الجانب الثقافي (ثم البرامج الثقافية الموجهة، والتي يمكن أن نسميها بالغزو الفكري، وهذه سوف تسيئ لكثير من مفاهيم الشعوب المستهدفة وقيمها، ولا بد من مراقبتها، وتبصير المتلقين بأهدافها، وتحصينهم من آثارها) [٣].

ثالثاً: الآثار السياسية :

كانت الدول الكبرى في الماضي تسيطر على الدول الصغرى عن طريق القوة العسكرية، وبهذا تخضعها لنفوذها، وتستعمر أراضيها.

وقد عانت الدول الكبرى، والصغرى من ويلات وآثار الاستعمار الحديدي، أما اليوم فقد انتهى الاستعمار العسكري تقريبا، وأصبحت الدول تتحاشى مجرد. وجود قواعد عسكرية في أراضيها، إلا إذا اتخذ شكل الحماية لتلك الدولة من عدو مجاور، أو قريب.

وبما أن الدول الكبرى لا يمكن أن تتنازل عن مطامعها ومصالحها، حتى لو كانت على حساب الغير، فقد توصلت إلى عدة وسائل تستطيع بها أن تحافظ على نفوذها السياسي، وتستمر هيمنتها وتبعية الدول لها، واستعمار العقول أخطر من استعمار الأراضي.

---

١ – مجلة اليمامة عدد (١٠٣٨).

٢ – أقمار الفضاء غزو جديد ص ٥٢.

٣ – جريدة الرياض عدد (٨٤٥٠).

ومن هنا فقد بدأ ما يسمى بالاستعمار الإلكتروني، والبث التلفزيوني سيساهم بأفلامه، وبرامجه، ومسلسلاته في تحقيق أهداف القوى الاستعمارية، فقد صرح وزير خارجية كندا عام ١٩٧٦ م بأن برامج التلفزيون الأمريكي تدفع كندا نحو الكارثة [١]

وأثبتت بعض الدراسات أن هناك بعض الأطفال الكنديين لا يعرفون أنهم كنديون؛ لتأثرهم بالبرامج الأمريكية التي تبث إلى كندا مباشرة، [٢].

وفي فرنسا عندما شعر الرئيس الفرنسي (شارل ديغول) بخطورة تأثير الأفلام الأمريكية، قام بعدة إجراءات منها:

١- إلغاء الاعتماد على الدولار كعملة احتياطية.

٢- الإنسحاب من الحلف الأطلسي.

٣- إعادة النظر في العلاقات الثقافية، والسياسية مع أمريكا.

وقد أعلن صراحة أن تلك الإجراءات (حماية لفرنسا من الاستعمار الثقافي الأمريكي) [٣]. وما أحسن مما عبر عنه فهمي هويدي [٤] معلقا على دخول البث التلفزيوني إلى تونس حيث قال:

خرج الاستعمار الفرنسي من شوارع تونس عام ١٩٥٦ م، ولكنه رجع إليها عام ١٩٨٩ م، لم يرجع إلى الأسواق فقط، ولكنه رجع ليشاركنا السكن في بيوتنا، والخلوة في غرفنا، والمبيت في أسرة نومنا.

رجع ليقضي على الدين، واللغة، والأخلاق، كان يقيم بيننا بالكره، ولكنه رجع لنستقبله بالحب، والترحاب، كنا ننظر إليه فنمقته، أما الآن فنتلذذ بمشاهدته، والجلوس معه إنه الاستعمار الجديد، لا كاستعمار الأرض، وإنما استعمار القلوب، إن الخطر يهدد الأجيال الحاضرة، والقادمة، يهدد الشباب والشابات والكهول والعفيفات، والآباء، والأمهات. وقال: إن الفرنسيين غادروا تونس عام ١٩٥٦ م

---

١ – أقمار الفضاء غزو جديد ص ٥٢.

٢ – أقمار الفضاء غزو جديد ص ٥٢.

٣ – أقمار الفضاء غزو جديد ص ٥٩– ٦٠.

٤ – كاتب سياسي له شطحات فكرية معروفة.

وعادوا إليها عام ١٩٨٩ م ليقتحموا كل بيت،،وقرروا أن يقضوا داخله ٢٠ ساعة كل يوم، يمارسون تأثيرهم على اللغة،والأخلاق، والفكر، والوعي، عند الصغار والكبار، والنساء والرجال، والشباب، والفتيات، وإن كان الخطر أكبر يهدد الجيل الجديد كله [١].

وأختم هذه الحقائق بما ذكره أحد الغربيين مشيرا إلى أسلوب صناعة الفكر الشرقي.

(كنا نحضر أولاد الأشراف، والأثرياء، والسادة من أفريقيا،وآسيا، ونطوف بهم لبضعة أيام في أمستردام ولندن، فتتغير مناهجهم، ويلتقطون بعض أنماط العلاقات الاجتماعية، فيتعلمون لغتنا، وأسلوب رقصنا وركوب عرباتنا، ثم نعلمهم أسلوب الحياة الغربية، ثم نضع في أعماق قلوبهم الرغبة في أوروبا، ثم نرسلهم إلى بلادهم، وأي بلاد؟ بلاد كانت أبوابها مغلقة دائما في وجوهنا، ولم نكن نجد منفذا إليها، كنا بالنسبة إليهم رجسا ونجسا.

ولكن منذ أن صنعنا المفكرين ثم أرسلناهم إلى بلادهم، كنا نصيح في لندن، وأمستردام، وننادي بالإخاء البشري وكانوا يرددون ما نقوله، كنا حين نصمت يصمتون، لأننا واثقون أنهم لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعنا في أفواههم) [٢] .

وقد يقول قائل: ما علاقة هذا الكلام بالبث المباشر؟ فأقول: إذا كان هذا أسلوبهم قديما، فكيف بالأسلوب المعاصر؟ وبخاصة إذا نظرنا إلى تأثير الأفلام الأمريكية على الفرنسيين، والكنديين وغيرهم. ومما لفت نظري أن البث المباشر بدأ مع طرح موضوع النظام العالمي الجديد، وهذا النظام له أبعاد سياسية معروفة، فهل كان هذا التوافق عارضا؟ لا أظن ذلك.

ومما تجدر الإشارة إليه في موضوع الأثر السياسي، أن لكل دولة سياسة إعلامية، تسير عليها، وتخطط في ضوئها، والبث المباشر سيؤثر تأثيرا بارزا على تلك السياسات، بل سيخترقها دون إذن أصحابها، ولذلك يقول د/ على النجعي [٣] وهو يعدد مخاطر البث المباشر:

---

١ – الأهرام ١٩٨٩/٦/٢٧ م.

٢ – استمع إلى شريط الندوة التي عقدها الحرس الوطني عن البث المباشر على هامش الجنادرية عام ١٤٠٩ هـ.

٣ – وكيل وزارة الإعلام المساعد لشؤون التلفزيون.

ومن وجهة نظري فإن تأثير البث المباشر لا يتوقف على إدخال عادات قبيحة على المجتمعات النامية، بل إن من أخطر ما يحمله هذا التوجه العالمي، هو تفتيت المجتمعات، والتقليل من أهمية ودور وسائل الإعلام المحلية، التي تسير في ضوء أطر محددة وسياسات مرسومة، حيث يصبح بإمكان كل مواطن أن يختار الوسيلة التي يرغب في مشاهدتها والبرنامج الذي يختاره [1].

ومما يؤكد هذه الحقيقة ما ذكره تقرير لليونسكو جاء فيه: (إننا نعتقد أن ما يعرف باسم التدفق الحر للإعلام، هو في حقيقة الأمر تدفق باتجاه واحد، وليس تبادلا حقيقيا للمعلومات) [2]. ومن الأمثلة على ذلك أن إذاعة (NBC) وزعت في فترة واحدة (١٢٥) مسلسلا تلفزيونيا، أذيع في (٣٠٠) محطة تلفزيونية في (٨٣) بلدا في وقت متقارب [3].

رابعاً: الأثر الأمني :

إذا كان للأفلام تأثيرها السلبي على الأمن في بلد من البلدان، فكيف تكون الحال مع أفلام الغرب المنحل والشرق الملحد، عبر البث التلفزيوني المباشر؟! وإذا كانت الدول تعتبر أن سقوط الإذاعة يعني سقوط الدولة؛ ولذلك أول ما يحرص عليه الذين يقومون بالانقلابات السيطرة على الإذاعة والتلفزيون.

وتحارب الدول الإذاعات الموجهة ضدها حربا لا هوادة فيها، بكل الوسائل السياسية والمالية والفنية.

كل ذلك للأثر السلبي الذي ينشأ عند استخدام الإذاعة والتلفزيون ضد أمن بلد من البلدان.

ويتخذ الأثر الأمني عدة صور منها:

---

١ – انظر جريدة الرياض (٨٤٥٠).

٢ – أصوات متعددة ص ٣٠٣.

٣ – تدفق المعلومات ص ٧٥.

١- الارتباط بالمخابرات الأجنبية:

فقد كشف تقرير للجنة المواصلات الفيدرالية الأمريكية، أن (٦٠) إذاعة بعد الحرب العالمية الثانية كانت مرتبطة ارتباطا مباشرا بالمخابرات المركزية الأمريكية [١].

وقد ذكر أحد المسؤولين الأمريكين وكان يعمل في سفارة بلاده في إحدى الدول العربية، أن السفارة قد سيطرت على القناة التي تبث باللغة الإنجليزية، حتى قال: إن القناة تدار من السفارة بدلا من إدارة التلفزيون في ذلك البلد.

٢- الاضطرابات:

فقد ذكر تقرير صادر من اليونسكو ما يلي:

إن إدخال وسائل إعلام جديدة وخاصة التلفزيون في المجتمعات التقليدية، أدى إلى زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين، وممارسات حضارية، وغالبا ما يصاحب فوائد الاتصالات الحديثة سلبية يمكن أن تشيع الاضطرابات بدرجة كبيرة في النظم القائمة [٢] .

٣- الجريمة:

قال الطبيب النفسي (ستيفن بانا) الأستاذ بجامعة كولومبيا: إذا كان السجن هو جامعة الجريمة فإن التلفزيون هو المدرسة الإعدادية للانحراف [٣].

وتوضح دراسات العالم الفرنسي (جان خيرو) أن أسباب سوء التكيف بين المنحرفين ترجع إلى مشاهدة أفلام العنف.

وتدل الإحصائيات الأخيرة التي أجريت في أسبانيا أن ٣٩% من الأحداث المنحرفين قد اقتبسوا أفكار العنف من مشاهدة الأفلام والمسلسلات والبرامج العدوانية [٤].

---

١ - أقمار الفضاء غزو جديد ص ٢٥.

٢ - أصوات متعددة ص ٣٣٨.

٣ - الإعلام والبيت المسلم ص ١١٣.

٤ - الإعلام والبيت المسلم ص ١١٥- ١١٨.

وفي دراسة لسلبيات التلفزيون العربي ذكر الباحث أن ٤١% ممن أجري عليهم الاستبيان يرون أن التلفزيون يؤدي إلى انتشار الجريمة، و ٤٧ يرون أنه يؤدي إلى النصب والاحتيال [(١)].

وذكر د/ حمود البدر أنه من خلال إحدى الدراسات التي أجريت على (٥٠٠) فيلم طويل تبين أن موضوع الحب والجريمة والجنس يشكل ٧٢% منها وتبين من دراسة أخرى حول الجريمة والعنف في مائة فيلم وجود (١٦٨) مشهد جريمة أو محاولة قتل. بل إنه وجد في (١٣) فيلما فقط (٧٣) مشهدا للجريمة [(٢)].

وقد قام د/ تشار بدراسة مجموعة من الأفلام التي تعرض على الأطفال عالميا فوجد أن ٢٧.٤% منها تتناول الجريمة [(٣)].

ألا تكفي هذه الحقائق لبيان الخطورة الأمنية لهذا الغول القادم، ولكن: (فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) (الحج: من الآية٤٦).

خامساً: الأثر الأخلاقي :

من أخطر ما يخشى أن يؤثر فيها البث المباشر أخلاق الأمة وسلوكها.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ومن أبرز ما خلّفته الأفلام من شرور خلال السنوات الماضية ما أحدثته من خلل في أخلاق الرجال وأعراض النساء.

ويتخذ هذا الخلل عدة صور من أبرزها:

١- شيوع الرذيلة وسهولة ارتكابها، حتى أصبحت أمرًا عاديا في بعض المجتمعات.

---

١ - التلفزيون بين المنافع والأضرار ص ٦٥.

٢ - الحاجة إلى تنسيق وتكامل تربوي ص ١٤.

٣ - بصمات على ولدي، طيبة اليحى.

٢- تفجير الغرائز والبحث عن سبل غير شرعية لتصريفها، وذلك لما يرد في الأفلام من عري فاضح، مع اختيار أجمل النساء للقيام بأدوار معينة في الأفلام، حتى إن بعضهن لا دور لها إلا عرض مفاتنها.

٣- تعويد الناس على وسائل محرمة هي بريد للفتنة، وسبيل إليها، كالخلوة، و الاختلاط، و المغازلة.

٤- الدعاية لأمور محرمة تؤدي إلى الانحراف، كدعايات شرب الخمر، والمسكرات بجميع أنواعها.

٥- بث الأفلام الدعائية التي ترغب المشاهد في السفر للخارج، مع ما يحدث هناك بعد ذلك.

٦- بعض الأفلام التي تدعو إلى المخدرات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ومن الأدلة على ذلك فيلم "الباطنية" المشهور.

ومما يساعد على ذلك شيوع الأمية في العالم العربي، فضلا عن بقية العالم الإسلامي، حيث تصل إلى ٧٠% في الدول العربية، و ٩٠% في دول العالم الإسلامي.

ولعل التأمل في الأرقام التالية يوضح ما سبق بيانه:

يقول الدكتور (بلومر): (إن الأفلام التجارية التي تنتشر في العالم تثير الرغبة الجنسية في معظم موضوعاتها، كما أن المراهقات من الفتيات يتعلمن الآداب الجنسية الضارة من الأفلام، وقد ثبت للباحثين أن فنون التقبيل والحب، والمغازلة، والإثارة الجنسية، والتدخين يتعلمها الشباب من خلال السينما، والتلفزيون) [١].

وذكر د. حمود البدر أنه من خلال إحدى الدراسات التي أجريت على (٥٠٠) فيلم طويل تبين أن موضوع الحب والجريمة والجنس يشكل ٧٢% منها [٢].

وتبين من خلال دراسة أجرتها هيئات أوروبية متخصصة أن متوسط مدة الإرسال التجاري اليومي ٩ ساعات يتوزع كما يلي:

من ٧٥% إلى ٨٠% مواد وبرامج تسلية.

١ - بصمات على ولدي، طيبة اليحى.

٢ - الحاجة إلى تنسيق وتكامل تربوي ص ١٤.

من ٥% إلى. ١٥% برامج ثقافية ووثائقية.

٥% تخصص للمعلومات.

من ٢% إلى ١٠% برامج موجهة للشباب ورياضة [١].

وفي دراسة ذكرها د. محي الدين عبد الحليم عن (الدراما)- وهي من برامج الترفيه والتسلية- توصل فيها إلى ما يلي:

٢٣% من الذكور يرون أنها مفيدة [٢].

٧٧% يرون أنها تؤدي إلى الانحراف وتدعو إلى الرذيلة، وتتنافى مع عادات المجتمع.

أما الإناث -وهنا الخطورة- فقد رأى قرابة ٤٥% أنها مفيدة [٣].

و ٥٥% يرين أنها تؤدي إلى الشر والفساد والانحراف [٤].

(ويلحظ الفرق بين النساء والرجال لسرعة التأثر).

وأوضحت دراسة مشتركة بين ندوة تامبير واليونسكو، أن هناك اتجاهين لا جدال حولهما في مجال تدفق المعلومات:

١- أنه تدفق في اتجاه واحد من الدول الكبرى المصدرة إلى باقي دول العالم.

٢- أن المادة الترفيهية هي السائدة في هذا التدفق [٥]

ومن أجل توضيح المراد ببرامج التسلية والترفيه الواردة في هاتين الدراستين لنقرأ ما قاله الأستاذ عبد الرحمن العبدان [٦].

(برامج الترفيه والتسلية ومعظمها -إن لم يكن جميعها- لن تكون ملتزمة، وهذه سوف تنقل للشعوب المشاهدة كثيرا من العادات غير الحسنة التي تتنافى مع القيم الإسلامية، خاصة وأن هذه البرامج

---

١ - مجلة اليمامة عدد (١٠٣٨).

٢ - لا تنظر إلى من هلك كيف هلك ولكن انظر إلى من نجا كيف نجا. لا تعجبن من هالك كيف هوى بل فاعجبن من سالم كيف نجا.

٣ - لا تنظر إلى من هلك كيف هلك ولكن انظر من نجا كيف نجا.

٤ - التلفزيون- مروان كجك ص ١٩٧.

٥ - انظر كتاب تدفق المعلومات ص ٧٥- ٧٦.

٦ - وبخاصة أن الأستاذ - عبد الرحمن أمين عام المجلس الأعلى للإعلام في المملكة.

قد تشد الشباب والشابات بحيويتها وعصرية إعدادها وجودة عرضها، وتدفعهم للإعجاب بها دون إدراك لخطورتها، وبالتالي التأثر بها، وهذا مكمن الخطورة.

ويواصل قائلا: ولست بحاجة لشرح الآثار السلبية المترتبة على ذلك، وما فيها من الهدم وتدمير السلوك) [(١)].

وفي تحقيق أجرته جريدة عكاظ مع بعض مدمني مشاهدة الأفلام اعترف عدد منهم بخطورة هذه الأفلام (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) (يوسف: من الآية٢٦). وكان مما قالوه:

ا- قال الشاب نايف الودعاني: إن هذه الأفلام عديمة الفائدة، والتي تعتبر مضيعة للوقت بالإضافة إلى كونها الطريق إلى اكتساب عادات وأفكار سيئة تؤدي إلى انحراف بعض الشباب، خاصة في مرحلة المراهقة.

٢- أما الشاب عادل الخليوي فقد اعترف بأن بعض هذه الأفلام قد تتسبب في انحراف الشباب الذين ليس لديهم وعي كامل بخطورة ما تحتويه.

٣- ويقول أيمن عبد العزيز: رغم أن لهذه الأفلام سلبيات، منها ضياع الوقت، واكتساب أفكار قد تكون سيئة [(٢)].

ومما تجدر الإشارة إليه -بل الوقوف عنده- مما يشكل خطرا على الأخلاق، وبخاصة على النساء والأطفال، موضوع الدعايات التلفزيونية، مع العلم أن هناك قنوات غربية متخصصة في الدعاية التجارية فقط.

ولندع الأرقام تتحدث:

نوقشت رسالة ماجستير بعنوان:

(صورة المرأة في إعلانات التلفزيون) وذلك في إحدى الدول العربية، اعتمد الباحث فيها على ما يلي:

---

١ - جريدة الرياض العدد (٨٤٥٠).

٢ - جريدة عكاظ العدد (٩١٨٦) الملحق.

١- تحليل مضمون (٣٥٦) إعلانا تلفزيونيا، بلغ إجمالي تكرارها (٣٤٠٩) خلال ٩٠ يوما فقط.

٢- مسح شامل لإدارة الإعلانات بالتلفزيون.

٣- مقابلات مع عدد من مديري وكالات الإعلان.

وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج من أهمها:

ا- استخدمت صورة المرأة وصوتها في (٣٠٠) إعلان من (٣٥٦)، كررت قرابة (٣٠٠٠) مرة في (٩٠) يوما.

٢- ٤٢% من الإعلانات التي ظهرت فيها المرأة لا تخص المرأة.

٣- سن النساء اللاتي خرجن في الدعاية من (١٥- ٣٠) سنة فقط.

٤- ٧٦% من الإعلانات اعتمدت على مواصفات خاصة في المرأة كالجمال والجاذبية، و ٥١% على حركة جسد المرأة، و ١٢.٥ % من هذه الإعلانات استخدمت فيها ألفاظ جنسية.

٥- إن الصورة التي تقدم للمرأة في الإعلان منتقاة وليست عشوائية [١].

وإذا كان هذا الأمر في تلفزيون عربي عليه بعض الرقابة، وأغلب شعب هذا البلد مسلمون، فكيف بإعلانات دول الانحلال و الرذيلة ؟

وقام د. سمير حسين [٢] بإعداد دراسة حول (برامج وإعلانات التلفزيون كما يراها المشاهد والمعلنون) توصل فيها إلى ما يلي:

٩٨.٦% من الأطفال يشاهدون الإعلانات بصفة منتظمة.

٩٦% من الأطفال يتعرفون على المشروبات المعلن عنها بسهولة [٣].

٩٦% قالوا إن هناك إعلانات يحبونها، ولذلك تجدهم يحفظون نص الدعاية، ويقلدون المعلن [٤].

---

١ - مجلة الإصلاح في دبي العدد (١٣٤) ذي الحجة عام ١٤٠٩ هـ.

٢ - أستاذ الإعلام بجامعة الإمام- كلية الدعوة والإعلام.

٣ - ونحن نعلم أي مشروبات سيعلن عنها في البث المباشر؟.

٤ - التلفزيون لمروان كجك ص ١٥٧.

ويقول د. محسن الشيخ: من أخطر البرامج المقدمة من خلال الشاشة الصغيرة هي الإعلانات التجارية، لأنها قصيرة ومسلية، وتحمل رسالتها إلى الأوتار العقلية فتوقظها [١].

وقد قام الدكتور تشار بدراسة مجموعة من الأفلام التي تعرض على الأطفال عالميا فوجد أن:

٢٩.٦% تتناول موضوعات جنسية.

٢٧.٤% تتناول الجريمة.

١٥% تدور حول الحب بمعناه الشهواني العصري المكشوف [٢].

ومما يزيد الأمر حزنا أنه تبين من دراسة قامت بها اليونسكو كما ذكر الأستاذ مروان كجك في كتابه عن التلفزيون ص ١٩٦:

تبين أن الأطفال في البلاد العربية يقضون ما بين ١٢ ساعة إلى ٢٤ ساعة أسبوعيا أمام التلفزيون (وسترتفع مع البث المباشر).

سادساً: الأثر الاجتماعي :

لا يستطيع أحد أن يكابر ويدعي أن الأفلام والتمثيليات والمسرحيات لم تؤثر على الأنماط الاجتماعية، وكثير من السلوكيات الحميدة، وقد اعترفت اليونسكو بهذه الحقيقة في دراستها التي سبقت الإشارة إليها، حيث جاء فيها:

(إن إدخال وسائل إعلام جديدة –وخاصة التلفزيون– في المجتمعات التقليدية، أدى إلى زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين، وممارسات حضارية كرسها الزمن) [٣].

ولا شك أن الانفتاح على القنوات العالمية سيزيد من هذا التأثير السلبي.

ويتمثل الأثر الاجتماعي الذي يتوقع أن يحدثه البث المباشر بعدة صور من أهمها:

ا– التأخر في الزواج، وتفشي الطلاق، ومحاربة تعدد الزوجات، ولقاءات الفتى والفتاة بعد الخطبة وقبل العقد برضى الأهل.

---

١ – الحاجة إلى تنسيق وتكامل تربوي ص ١٠.

٢ – بصمات على ولدي– طيبة اليحى، وماذا يقول الذين يدعون أنهم لم يروا ما يخدش الأخلاق الأصيلة، أو أنهم يراعون التوقيت لبرامج الأطفال.

٣ – أصوات متعددة، ص ٣٣٨.

٢- انصراف المرأة للأزياء العالمية وآخر صرعات الموضة، وتقليد المرأة الغربية في كثير من أسلوب حياتها، كالخروج من المنـــزل ومحادثة الرجال.

٣- سيطرة المرأة على الرجل، وضعف القوامة بدعوى الحرية وتساوي الحقوق.

٤- دخول كثير من العادات الغربية إلى بيوت المسلمين، والإعجاب بالنمط الغربي للحياة.

٥- ضعف القيام بحقوق الوالدين [1] وقطع الأرحام، وتفكك الأسر، وإهمال حقوق الجيران.

٦- الأنانية وحب الذات، وضعف الروح الجماعية، وعدم نصرة المظلوم.

٧- إبراز أبطال لا حقيقة لهم على حساب أبطال الإسلام، وسعي الفرد لتقليد هؤلاء.

ومثال ذلك إبراز اللاعبين والممثلين والفنانين أبطالا، حتى أصبحوا هم المثل الأعلى لكثير من الشباب والفتيات.

ومما يذكر في هذا المجال للدلالة على إبراز أبطال لا حقيقة لهم، وتصديق المشاهدين بذلك ما ذكره (جين بلر) أن الدكتور (مركوس وبلين) وهو أحد الذين يظهرون على الشاشة في دور طبيب -وهو ممثل- حيث تلقى ما يزيد على (٢٥٠) ألف رسالة يطلب فيها أصحابها معونته الطبية، من مشاهدين صدقوا فعلا أنه طبيب معالج [2].

بل أخطر من ذلك إبراز بعض الأفراد أبطالا عالميين للأدوار التي قاموا بها في التأثير على سلوك المجتمع المسلم واختراق حدود الدين والفضيلة، ومن أمثلة ذلك نجيب محفوظ الذي منح جائزة نوبل، وهو أول عربي ينال هذه الجائزة، وذلك لرواياته ومسرحياته الهابطة التي تدعو إلى تغيير كثير من أنماط السلوك السوي في المجتمع المسلم، وانظر إلى ما قاله مسؤول في الأكاديمية السويدية وهو يسلم ابنة نجيب جائزة نوبل، حيث قال: (إن الأكاديمية لا تنسى تلك الرواية العالمية التي كتبها نجيب، والتي أعلن في نهايتها موت الإله) [3] تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

---

١ – وقد بثت إحدى المحطات العربية فيلما أمريكيا، قام الولد بضرب أبيه عندما أراد والده أن يؤدبه، و لم يظهر على الأب أي رد فعل لذلك.

٢ – التلفزيون لمروان كجك ص ١٩٨.

٣ – ندوة البث المباشر– الحرس الوطني، مهرجان الجنادرية عام ١٤٠٩ هـ.

سابعا: آثار أخرى :

وهناك آثار أخرى للبث المباشر أوجزها بما يلي:

١- الأثر الاقتصادي: ويتمثل ذلك بما يلي:

(أ) شراء الأجهزة من شاشات للعرض وأجهزة للاستقبال، مع صيانة تلك الأجهزة، وقد تم في الشهور الأخيرة من عام ١٩٧٨ م بيع عشرة ملايين جهاز فيديو [1].

(ب) تأثير الدعايات في شراء بضائع لا حاجة لها، والإقبال على بضائع دون غيرها، مما قد يكون أجود منها.

(ج) إهمال المنتجات المحلية، التي يعود نفعها للمسلمين؛ لأن أغلب الدعايات ستكون لمنتجات غربية، بل قد تلجأ كثير من المؤسسات والشركات المحلية إلى الإعلان عن بضائعها في القنوات العالمية الأوسع انتشارا، مع ما يكلفه هذا من أموال طائلة ستكون على حساب المستهلك؛ حيث إن إعلانات التلفزيون باهظة التكاليف.

٢- الأثر الصحي :

ويصعب حصر هذا الأثر، ولكن أشير إلى أنه في دراسة لسلبيات التلفزيون العربي ذكر ٦٤% أن التلفزيون يؤدي إلى ضعف البصر، و ٤٤% يرون أنه يقيد حركة الجسم ويحرمه من الرياضة.

وقد ذكر سماحة الشيخ عبد الله بن حميد -رحمه الله- في رسالته عن التلفزيون عدة أخطار صحية عن أطباء عالميين، والدراسات في هذا كثيرة ومتنوعة.

٣- ومن الآثار: إهدار الوقت : ولنأخذ هذا المثل:

لو أن بلدا من البلدان عدد سكانه عشرة ملايين نسمة، وعدد الذين يشاهدون التلفزيون ٢٥% فقط، ومعدل الجلوس ساعتان يوميا، فكم يهدر من الساعات سنويا إنها (٠٠٠، ٠٠٠، ٧٥٠، ١)ساعة بل أكثر من ذلك وتعادل (٠٠٠.٠٠٠، ٢٥٠) يوم عمل، تصوروا: مئتان وخمسون مليون يوم عمل.

---

١ - الإعلام المعاصر ٢٨٨.

كيف لو صرفت هذه الساعات في طلب العلم، والدعوة إلى الله، ومساعدة المحتاجين، و إقامة المصانع والمعامل، والاستغناء عن الأيدي الكافرة، والتدرب على الجهاد في سبيل الله، والدفاع عن الأمة وحماية المقدسات.

ولا ما يقضونه من ساعات أمام التلفزيون والفيديو [1] فماذا سيحدث عند قدوم البث المباشر، والحساب هذه المرة أتركه لكم.

٤- وأخيرا فإن هناك أثرا لا تجوز الغفلة عنه لعاقبته المخيفة وهو:

ارتكاب ما حرم الله، مما يكون سببا لغضب الله، وذهاب للحسنات، واكتساب للسيئات، ويتمثل ذلك في الآثام التالية:

(أ) النظر إلى ما حرم الله وبخاصة صور النساء الفاتنات المفتونات.

(ب) سماع الغناء والموسيقى ونحوهما.

(ج) تربية الأهل والأولاد على ما حرم الله.

(د) عدم إنكار المنكر مع القدرة على ذلك.

(هـــ) إنفاق المال في المعاصي، وذلك كفر للنعمة وسبب لحلول النقمة.

(و) إهدار الوقت في غير طاعة الله، بل في معاصيه.

إلى غير ذلك من المعاصي والآثام التي يصعب حصرها، ويتحمل المرء وزرها يوم القيامة (يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (الشعراء:٨٨، ٨٩).

ولو لم يكن له من الآثار إلا هذا لكفى؛ لأن الله -تعالى- يقول: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ) (الصافات:٢٤).

وقال ﷺ " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ".

---

١ - حتى لا يتعجل أحد ويدعي أني أبالغ بما قلت فإني أحيله إلى ملحق جريدة عكاظ العدد رقم (٩١٨٦) فقد أعدت تحقيقا حول مشاهدة الأفلام، ومن ذلك ما ذكره الشاب سلطان الدوسري أنه يرى الفيديو لأكثر من ست ساعات. أما بسام العقيل فقد ذكر أنه أحيانا يمضي النهار كله في مشاهدة الأفلام. وأقلهم عبد الله الحمدان الذي ذكر أنه يقضي حوالي أربع ساعات يوميا مع الفيديو هذا عدا ما يقضونه أمام التلفزيون، والله المستعان.

سابعاً: منافع البث المباشر

وبعد:

فقد يقول قائل: لقد فصلت في الآثار السلبية، وبيان خطورة البث المباشر، أليس له منافع ؟ ولماذا لم تذكرها؟

فأقول: إن هذا السؤال يذكرني بقصة ذكرها لنا والدي -حفظه الله- وهي أن رجلا كان يشرب الدخان، فسئل لماذا تشربه وهل فيه منافع، فقال: إن له عدة منافع ومنها:

١- إن اللصوص لا يسرقون بيتي في الليل.

٢- إن الحيات والعقارب لا تقدر عليّ.

فاستغرب السائل واشتاق للإجابة، فواصل المدخن قائلا:

أما إن اللصوص لا يقربون بيتي في الليل فلأنني دائم السعال -الكحة- فلذلك يتصور اللصوص أني مستيقظ، فلا يدخلون البيت.

وأما عدم قدرة الحيات عليّ فلأن الدخان أصابني بمرض أحوجني إلى العصا، فهي دائما معي، فإذا قربت مني قتلتها بالعصا.

ومنافع البث المباشر لا تعد شيئا في مقابل السلبيات والأخطار، ومن المعروف أنه ليس هناك شر محض، ولكن بعد التأمل في تلك المنافع، التي ضخمت أكثر من حقيقتها، وجدتها ينطبق عليها قوله -تعالى-: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) (البقرة: من الآية٢١٩).

وقوله -تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (المائدة:٩٠).

ومن قواعد الشريعة أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

وكذلك من القواعد قاعدة: سد الذرائع.

وقد نهى الله عن سب الأصنام إذا كان سبها سيؤدي إلى سب الله -جل وعلا- (وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ) (الأنعام: من الآية١٠٨).

ونهى الرسول ﷺ النساء عن زيارة القبور مع ما فيها من مصالح، لأن ذلك سيؤدي إلى مفاسد عظيمة، حيث أن المرأة ضعيفة فقد ترتكب ما حرم الله " لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور "

وترك رسول الله ﷺ إعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم -عليه السلام- خشية حدوث فتنة، لأن قريش حديثة عهد بالإسلام [١].

ومن هنا فإنني أقول لمن يتولى كبر التهوين من خطورة البث المباشر، ويعدد المزايا والإيجابيات اتقوا الله، وانظروا في هذه القواعد التي أشرت إليها، والله حسبنا ونعم الوكيل.

---

١ - مع أن هذه فيها مصالح ظاهرة لا توجد في البث المباشر.

ثامناً: الوقاية

شاركت في عدد من الندوات، واستمعت إلى بعض المحاضرات والندوات، وقرأت كثيرا مما كتب حول البث المباشر، وفي هذه الندوات والمحاضرات والكتابات طرح المشاركون حلولا لمشكلة البث المباشر، وأنجح السبل لاتقاء شره، أو التخفيف من آثاره.

و لم أجد في شيء من تلك المحاولات حلا جذريا متكاملا لهذه المشكلة [1].

ولهذا فكرت طويلا في هذا الموضوع وتوصلت إلى ما أراه دواء لهذا الداء، مع مراعاة ما يلي:

١- أن ما سأبينه، من علاج ليس من بنات أفكاري، بل هو خلاصة منتقاة لتلك الحلول التي ذكرها عدد ممن عني في هذا الموضوع، أضفت إليها ما توصلت إليه مما وفقني الله له.

٢- أن هذه الحلول ثمرة بحث متواصل استمر قرابة سنتين ونصف، قرأت فيها كثيرا مما كتب، واستمعت إلى عدد مما ألقي، وشاركت في الحوار في بعض هذه الندوات، واتصلت ببعض طلاب العلم والمتخصصين في الإعلام، بل التقيت ببعض الفنيين في أجهزة الاتصالات والأقمار الصناعية، وتلقيت عددا من الرسائل، تتساءل وتطرح الحلول.

٣- ومع ذلك فلا أدّعي أن ما سأذكره سيكون وافيا شافيا، وإنما هو أشمل طرح في رأي -حتى الآن- والمجال لا يزال مفتوحا أمام طلاب العلم والدعاة والمتخصصين، لمزيد من البيان وطرح سبل الوقاية (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) (يوسف: من الآية٧٦).

٤- سأجيب فيما سأذكره على بعض التساؤلات، وسأرد -بطريق غير مباشر- على بعض الحلول التي طرحت، وسأذكر حلولا قابلة للنقاش، فآمل أن تتسع الصدور، وتسلم النوايا، ويحسن القصد.

وستتركز معالجتي لهذه القضية على النقاط التالية:

١- لماذا نحن دائما مواقفنا دفاعية؟

٢- موضوع التشويش على الأقمار.

٣- منع الأجهزة.

---

١ - وهذه الحلول جيدة ومفيدة، ولكنها غير متكاملة، وقد أفدت منها.

٤- تطوير البرامج.

٥- الإرسال المضاد.

٦- مواقف الدول.

٧- العلاج الممكن.

وسأوجز أو أطنب في كل مسألة حسب ما تقتضيه من إيجاز أو إطناب، فأقول مستعينا بالله ومتوكلا عليه، فهو حسبي وكافيني:

أولاً: لماذا مواقفنا دفاعية ؟

من الملحوظ على هذه الأمة في عصورها المتأخرة، مواقف السلب وعدم الإيجابية، فقد رضيت أن تكون في صفوف المتفرجين، وعلى هامش الحياة، فإذا ما وقع حدث ما أو كاد أن يقع، هبت تصرخ وتولول، وتنادي بالويل والثبور وعواقب الأمور.

إن أمر هذه الأمة أمر عجب، فلم يكن هذا دأبها فيما مضى، وليست هذه سمتها، ولا خاصية من خصائصها، بل كانت هي الأمة الرائدة، الأمة القائدة، فهل عقمت؟ أم ماذا حل بها؟ وما سر تغير حالها وتبدل شأنها؟

تأملت في هذا الواقع فأزعجني ما أرى، وأقض مضجعي ما أشاهد، ثم ازددت يقينا أن سر قوة هذه الأمة، ومكمن عزها، ومنبع مجدها، هو في دينها وعقيدتها، ومدى التزامها بمبادئها. ولا يعود هذا إلى أصلها ونسبها ولغتها، كما تصور الواهمون ونادى المضللون.

**فإن يكن لهم في أصلهم شرف		يفاخرون به فالطين والماء**

لذا فإننا سنظل عالة على الأمم، وكالأيتام على موائد اللئام، والخدم في قصور الأسياد، ما لم نعد إلى ديننا، ونعرف حقيقة عزنا ومجدنا (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ) (المنافقون: من الآية٨).

وهناك لن نقف مكتوفي الأيدي أمام مكائد الشرق ومؤامرات الغرب، بل سيهرع الشرق والغرب والشمال والجنوب يخطب ودنا، ويستجدي رضانا، ويتسول ما يفيض به كرمنا، مع أننا سنكون أكرم

من أن ننتظر السائل حتى يسأل والمحتاج حتى يطلب، وسنجود بمهجنا وأرواحنا -فضلا عن أموالنا- في سبيل نشر عقيدتنا، وترسيخ مبادئنا، إذا أصر الظالمون إلا الحيلولة بيننا وبين تحقيق الخيرية التي منحنا الله إياها.

وبهذا ستتفجر مواهبنا، وتظهر عبقريتنا، وتعم العالم مبادراتنا، وهنا يحق لشاعرنا أن يقول:

**أنام ملء جفوني عن شواردها		ويسهر الخلق جراها ويختصموا**

وأعود مرة أخرى فأقول:

إن هذه الأمة لم تعقم، ولن تعقم بإذن الله، والطريق أمامنا مفتوح، والسبيل سالك والمنهج واضح، فعلينا بنبذ الكسل والخمول:

**لا تصحب الكسلان في حالاته		كم صالح بفساد آخر يفسد**

**عدوى البليد إلى الجليد سريعة		كالجمر يوضع في الرماد فيخمد**

ولا بد أن ننتشل أنفسنا من هذا الذل والهوان:

**من يهن يسهل الهوان عليه		ما لجرح بميت إيلام**

وأن ندرك أنه لا بد من تحمل الصعاب وبذل المهج والأرواح وإلا:

**ومن يتهيب صعود الجبال		يعش أبد الدهر بين الحفر**

وأن نعلو بأهدافنا وغاياتنا:

**وإذا كانت النفوس كبارا		تعبت في مرادها الأجسام**

وبذلك يكون المسلم هو المسلم الذي يصدق فيه:

**يهتز (يلسن) [1] من خوفه فرقا		على كرسيه وملوك الروم [2] تخشاه**

بل يصدق فينا قول الحق -جل وعلا-: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: من الآية١١٠).

---

١ - هو يلتسن- الزعيم الروسي كناية عن الشرق.

٢ - أي ملوك ورؤساء الغرب كافة.

وحتى يتحقق هذا الأمل -بإذن الله- تعالوا بنا نناقش موضوعنا في ظل واقعنا وإمكاناتنا، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى.

ثانياً: التشويش على الأقمار :

سئل أحد المسؤولين في وزارة من وزارات الإعلام العربية عن البث المباشر؟ وما أعد لمواجهته؟ فأجاب:

أستبعد حدوث البث المباشر قريبا، وإن حصل فأمره سهل، حيث يمكن التشويش عليه ومنع أجهزة الاستقبال.

تألمت عندما نقل إلي هذا الكلام، وحملت أوراقي وذهبت لمقابلة أحد كبار المتخصصين في الأقمار الصناعية، وهو الدكتور محمد عبد المنعم فطيم، خبير الأقمار الفضائية في الاتصالات السعودية، وطرحت المشكلة أمامه، ثم أبدى رأيه في موضوع التشويش، وكانت خلاصة البحث ما يلي:

أن التشويش ممكن من الناحية الفنية، وغير ممكن من الناحية الواقعية، وبيان ذلك: أن التشويش يمكن أن يتم بإحدى طريقتين:

١- التشويش على القمر: وذلك بأن يتم توجيه جهاز مضاد يعطل إرسال القمر، ولكن هذا غير ممكن من الناحية الواقعية لسببين:

(أ) من يستطع اليوم أن يقوم بتعطيل قمر أمريكي أو أوروبي، ومن يملك الجرأة على ذلك، وبخاصة دول العالم الثالث.

إن مجرد رفع العلم الأمريكي على باخرة في أعماق البحار يعطيها أمانا، فكيف بقمر كلف مئات الملايين من الدولارات وهو سابح في الفضاء؟! وهذه هي الحقيقة المرة. (ب) التكلفة المادية الهائلة لقيمة جهاز التشويش، مع عدم ضمان فاعليته، فقد ذكر المهندس فاروق عامر أن تركيب أجهزة التشويش صعب جدا؛ لأن كل قناة تليفزيونية تحتاج إلى محطة كاملة للتشويش، وذلك مكلف جدا [1] وبخاصة إذا علمنا أن كل قمر يحمل عشرات القنوات.

---

١ - الحاجة إلى تنسيق وتكامل إعلامي ص ٢٠.

٢- الطريقة الثانية:

التشويش على منطقة الاستقبال، فمثلا: يمكن من الناحية الفنية التشويش على منطقة الرياض دون التعرض للقمر الذي يبث، حيث تكون منطقة الرياض غير صالحة لاستقبال البث.

وهذا أيضا غير ممكن من الناحية العملية والواقعية؛ لأن ذلك يعني قطع جميع الاتصالات الهوائية واللاسلكية في منطقة الرياض أو التشويش عليها، وهذا سيؤثر على استقبال الراديو والتلفزيون واتصالات الأمن والخدمات وغيرها [١].

وتقول د / انشراح الشال [٢] وهي تتحدث عن إمكانية التشويش على الأقمار:

إن الدراسات التي أجريت في مواجهة الحرب الإذاعية من خلال الراديو أثبتت فشل عمليات التشويش، وفشل فرض العقوبات أو تحريم من يستمعون إلى هذه البرامج، وأيضا فشل الحد من دخول أجهزة الراديو التي تلتقط برامج معادية، وهذا يدفعنا إلى القول بأن عملية التشويش على بث يتم عبر الأقمار غير مجدية ومستحيلة عمليا [٣].

وقد ذكر أحد المتخصصين أنه يمكن التشويش بالطريقة التالية:

إذا بث قمر صناعي قناة تلفزيونية على بلد من البلدان، فإنه يمكن التشويش بأن يقوم التلفزيون في البلد المعني ببث برامجه على القناة نفسها، وهنا سيكون الاستقبال في جهاز التلفزيون للأقوى، فإذا كان القمر يبث على موجة رقمها ١١ مثلا، يقوم التلفزيون بالبث على الموجة نفسها لإلغاء البث المباشر، ولكن بشرط أن يكون بثه أقوى من بث القمر، مع بقاء التلفزيون يبث على موجته السابقة، فيصبح يبث على موجتين، فإذا أطلق قمر آخر قناة أخرى، قام التلفزيون بالبث على موجة ثالثة تزاحم هذه القناة، وهكذا.

---

١ – تمت المقابلة في اتصالات المنطقة الوسطى في شهر رجب ١٤١٠ هـ.

٢ – أستاذة الإعلام بجامعة القاهرة.

٣ – مجلة اليمامة العدد (١٠٣٨).

وأختم هذا الموضوع بما قاله الأستاذ سعود الدهلوي مدير جهاز تلفزيون الخليج: "إن البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية حقيقة واقعة، والتشويش عليها كما ينادى به في بعض اللقاءات والندوات الصحفية أمر غير ممكن، والبث التلفزيوني سيصبح مثل البث الإذاعي" [١].

ثالثاً: منع الأجهزة :

ويطرح البعض قضية منع أجهزة الاستقبال الخاصة بالبث، ويعني ذلك منع بيعها واستيرادها، ومعاقبة من يمتلكها أو يهربها [٢] .

وهذا جيد ومفيد لولا ما يلي:

ا- ذكر عبد المحسن عبد الله وهو أحد الفنيين في الكويت هذا الأمر ثم قال: وهذا الاقتراح جيد ولكن للأسف سوف يفقد فاعليته بعد عدة سنوات قد لا تتجاوز ثلاث سنوات، بعد تطوير أنظمة حديثة جدا صممت أخيرا، ومنها نظام ((macsystem لاستقبال بث الأقمار الصناعية، وغيرها من الأنظمة التي تطور في الشركات الكبرى الأمريكية واليابانية والأوروبية.

وتشمل عملية التطوير أيضا: تصغير الهوائي المستخدم للاستقبال، وجعله كهوائي استقبال التلفزيون العادي. وتصغير حجم مغذي الموجات، وجعله أكثر حساسية للموجات عالية التردد جدا ((Ghz لوضعه على هوائيات صغيرة الحجم [٣].

٢- أنه يمكن تصنيع أجهزة الاستقبال محليا، بعد الحصول على بعض القطع الإلكترونية المتوافرة في الأسواق. وقد قام أحد المهندسين الكويتيين بصنع هذا الجهاز والتقط به البث بنجاح [٤].

٣- إن وسائل التهريب ستقلل من فاعلية هذا الإجراء، ولن ينال مهربوا هذه الأجهزة ما يناله مهربوا المخدرات.

---

١ – انظر البث المباشر في دول مجلس التعاون ص ٨٥ وعكاظ العدد (٨٦١١).

٢ – انظر البث التلفزيوني في دول مجلس التعاون ص ٨٨ وغيرها.

٣ – انظر مجلة المجتمع العدد (٩٥٧).

٤ – انظر مجلة المجتمع العدد (٩٥٧) ومجلة اليمامة العدد (١٠٣٨).

٤- أن هذا الحل لو نجح بنسبة١٠٠% فسيبقى حلا جزئيا محدود الأثر، كيف وعوامل نجاحه محدودة، إن لم نقُلْ معدومة.

رابعاً: تطوير البرامج :

والذين ينادون بتطوير البرامج كحل من حلول مشكلة البث على صنفين:

الصنف الأول: وهم الذين يرون أن البرامج المقدمة حاليا لا تشد المشاهد ولا تغريه، نظرا لالتزامها بضوابط معينة، تجعل المشاهد ينصرف عنها إلى غيرها، كأفلام الفيديو حاليا أو البث مستقبلا.

وباختصار: هؤلاء ينادون بإباحية الأفلام والبرامج، وأن ننافس تلفزيونات أوروبا وأمريكا في فجورها وانحرافها، وإن لم يقولوا هذا صراحة. وتكمن المشكلة عند هؤلاء -إن كانت توجد عندهم مشكلة- في وطنية وقومية البرامج المبثوثة، فهم يريدونها عربية أو محلية بدل أن تكون غربية.

ويتباكون على اللغة أو ما يلحق بالاقتصاد بدل أن تكون القضية قضية حلال وحرام، أو صلاح وفساد، وكفر وإيمان، وولاء وبراء.

ولا نقاش لنا مع هؤلاء، فهم أخطر مما نخشاه مستقبلا، ولنا معهم تجربة مريرة عبر عنها عبد الله الجعيثن قائلا:

(بل إنني لا أكون مبالغا إذا قلت: إن ما يقدم في الأفلام العربية ويتلوى في فيديو كل بيت هو أبعد عن الأخلاق وأدنى إلى الانحطاط مما رأيت في تلك التلفزيونات العالمية [(١)]

ويعجبني ما قاله د/ عمر الخطيب [(٢)] حول هؤلاء وهو يتحدث عن مشكلة البث المباشر إذ قال:

"إن بعض المسؤولين عن الإعلام في العالم العربي إذا سئلوا لماذا تقدمون هذه الأفلام الهابطة؟ قالوا: إن الجمهور يريد هذا، ثم قال: وهم الذين جعلوا الجمهور يريد كده [(٣)] وعودوه على ذلك. فهم المسؤولون أولا وأخيرا [(٤)].

---

١ - انظر مجلة الحرس الوطنى العدد (٩٦).

٢ - أستاذ بجامعة الملك سعود - قسم الإعلام وصاحب البرنامج المشهور "بنك المعلومات.

٣ - قالها باللهجة المصرية، مع أنه ليس مصريا.

٤ - الندوة التي عقدها الحرس الوطني على هامش الجنادرية عام ١٤٠٩ هـ حول البث المباشر.

الصنف الثاني وهم الذين ينادون بتطوير البرامج إلى الأحسن من حيث المادة والإخراج.

وممن طالب بذلك د- سعيد آل زعير [1] واعتبر هذا الأمر من أهم الحلول التي نواجه بها هذه المشكلة، وبين أن ضعف البرامج الإسلامية مادة وإخراجا من أهم أسباب انصراف الناس عنها [2].

وكذلك د/ عبد الرحمن الشبيلي [3] حيث يقول وهو يتحدث عن الجوانب الوقائية من سلبيات البث المباشر:

إن أفضل وسيلة للوقاية بالإضافة إلى التربية هي تحسين البرامج الإعلامية، وجعلها تصل إلى مستوى منافس لما يستقبل عن طريق البث المباشر، ومرة أخرى فإنني لا أقصد بالمنافسة الهبوط، ولكن أقصد الارتقاء، ولو أننا تتبعنا –على سبيل المثال- حالة الإذاعات لوجدنا أن الإذاعة التي تنافس إذاعتنا السعودية ليست الإذاعات الهابطة في برامجها، ولكنها الإذاعات الراقية ذات المستوى الإعلامي الجيد، والمنافسة لا تكون دائما بوسائل الترفيه فقط، فالبرنامج الجيد المدروس يمكن أن تتوافر فيه عناصر المنافسة، حتى وإن كان برنامجا جادا، أو تثقيفيا، أو توجيها، أو حتى وثائقيا [4].

وقضية تطوير البرامج وتخليصها مما شابها مسألة لا أظن أنها محل خلاف بين من يزعجهم الواقع المر والمستقبل المخيف، ولكن أحب قبل أن أتجاوز هذه النقطة أن أبين ما يلي:

ا- أن هذا الحل لا جزئيا، فليس كل الناس يريدون الجيد والطيب، بل الأكثر يريدون الأسوأ (قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ) (المائدة: من الآية١٠٠)، (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) (يوسف:١٠٣) و (درهم وقاية خير من قنطار علاج).

٢- أن هذه الدعوى تبقى في حدود الأماني والأحلام، فماذا فعلنا حتى يمكن أن ننافس الأفلام الهابطة في كثير من البيوت، بل ماذا فعلنا منذ ثلاثين سنة حتى ننافس ما يقدم في التلفزيونات العربية.

وإذا وجدت تلك البرامج والأفلام أيمكن أن ترى النور أم تراها النار؟

---

١ – أستاذ جامعي بقسم الإعلام بجامعة الإمام بالرياض وداعية معروف.

٢ – الندوة التي عقدت عام ١٤١٠ هـ بجامع الملك خالد بالرياض.

٣ – وكيل وزارة التعليم العالي، وعضو المجلس الأعلى للإعلام، ومدير التلفزيون سابقا.

٤ – جريد الرياض العدد (٨٤٥٠).

آمل ألا يكون تطوير البرامج من نوع ما يسمى بالمسرحيات الإسلامية التي تقدم في التلفزيونات العربية.

ومن أراد معرفة حقيقتها فليرجع إلى محاضرة د/ سفر الحوالي [1] بعنوان: المؤامرة على المرأة المسلمة، فقد كشف عن عوارها وبين آثارها.

٤- للدكتور محمد سيد ساداتي [2] رأي جيد حول مفهوم تطوير البرامج، والرؤية الصحيحة في ذلك، فأنصح بالرجوع إلى ما ذكره [3].

٥- عقدت ندوة حول تطوير البرامج الإسلامية في تلفزيونات الخليج، وذلك في خدمة الإمام عام ١٤٠٧ هـ وقد خرجت بتوصيات جيدة، صاغها عدد من العلماء والمختصين آمل أن تكون انطلاقة لهذا الموضوع.

١ – رئيس قسم العقيدة بجامعة أم القرى والداعية المعروف.

٢ – أستاذ جامعي بقسم الإعلام- جامعة الإمام بالرياض وأحد القراء الجيدين في القراءات.

٣ – انظر كتابه البرامج الإعلامية، وكذلك ندوة (كيف نتقي البث المباشر) التي عقدت بجامع الملك خالد عام ١٤١٠ هـ حيث شارك فيها.

خامساً: البث المضاد :

والمراد بذلك أن نقوم بالبث الإسلامي إلى أوروبا وأمريكا وغيرها، وأن نسخر هذا الاكتشاف لخدمة الدعوة إلى الله، وإقامة الحجة على الناس، فالبشرية أشد ما تكون حاجة إلى الإسلام، والظالمون يحولون بينها وبين معرفة طريق الهداية، وهذه فرصة مواتية لا يجوز التفريط فيها أو إهمالها.

وممن ينادي بذلك د/ عبد القادر طاش [١] ود/ سعيد آل زعير، ود/ عبد المحسن الداود [٢] حيث كتب مقالا جيدا في جريدة الرياض فصل فيه رؤيته للموضوع مما يغني عن الإعادة لمن أراد مزيد شرح لذلك [٣].

وقد ذكر أن رابطة العالم الاسلامي تفكر في إنشاء قناة تلفزيونية عالمية تصل تكلفتها إلى ألف مليون دولار، تتولى بث البرامج التلفزيونية في مجالات الدعوة والثقافة الإسلامية.

وقد طلبت الرابطة تمويل هذه القناة من الدول الإسلامية [٤].

ومرة أخرى أقول إن هذا الطرح جيد ومهم، ونتطلع إليه بشوق، ولا بد أن نعي هذه الحقائق قبل أن نغرق في التفاؤل:

١- إن القضية تبدو ردود أفعال عاطفية، فكما أن الغرب سيبث لنا ما نكره، فلنبث إليه ما يكره، وإلا فإن الدعوة إلى الله غير مرتبطة بردود الأفعال، والمعاقبة بالمثل، وإن كان ليس كل الذين يطرحون هذا الأمر يقصدون هذا الجانب، وإنما جاء طرحهم نظرا لهذا الاكتشاف الجديد ووجوب استثماره.

٢- إن أمامنا تجربة مرة، وهي قضية القمر الصناعي العربي الذي كلف قرابة مليار ريال بل أكثر من ذلك، حيث عانينا من مشكلات إطلاقه، فلما انطلق واستقر في مداره تورطنا به، حيث اختلفت الدول العربية حوله، وكيفية تشغيله واستثماره، بل إن كثيرا من الدول العربية -عدا الدول الخليجية- لم تف بالتزاماتها المادية، وتراكمت الديون على مؤسسة (عرب سات) و لم يستثمر منه سوى ٣٠% من طاقته

---

١ - رئيس قسم الإعلام بجامعة الإمام، ومعار لجريدة " المسلمون" حيث يرأس تحريرها بالنيابة وقد طالب بذلك في ندوة شاركته فيها بجامعة أم القرى عام ١٤١٠ هـ.

٢ - كاتب وأستاذ جامعي.

٣ - جريدة الرياض العدد (٨٠٠٦).

٤ - جريدة الرياض العدد (٨٠٠٦).

وبلغت الديون قرابة (٧٠) مليون دولار [1] وذكرت إحدى الصحف أنه تم تأجير جزء منه للهند، تخفيفا من ديونه؟ إذاً القضية ليست قضية أقمار، ولكن كيف تستثمر هذه الإمكانات ومتى؟

٣- في الوقت الذي لا أقلل فيه من الحاجة إلى قناة، بل إلى قنوات إسلامية للدعوة إلى الله في شتى بقاع المعمورة، فإن حاجة الأمة الإسلامية، والدول العربية بخاصة لا تقل عن حاجة أولئك (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (الشعراء:٢١٤) فمتى نرى قنوات خاصة تسلم من هذا البلاء، أسوة بإذاعات القرآن الكريم التي أثبتت نجاحها وإفادة الناس منها.

٤- لماذا نعلق آمالنا دائما على الجهات الرسمية، ولا نتقدم بمبادرات خاصة لها صفة الاستقلال، نساهم فيها بإيجاد الحلول العملية، ولكننا نظريون، ونلقي باللوم على غيرنا.

٥- إن وجود البث المضاد -إن وجد- لا يلغي الأثر السيئ للبث المباشر في الداخل، لأننا لا نتصور أن " يتوقف الغرب والشرق عن بثه، إلا إذا كنا نتوقع أن يدخلوا في الإسلام جميعا، فيصبح بثهم بثا إسلاميا، وليس ذلك على الله بعزيز، ولكن سنن الله لا تتخلف، والواقعية سمة الرجال الصادقين، والخيال لا يلد إلا وهما.

سادساً: مواقف الدول :

قال الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن).

شاركت في ندوة بجامعة أم القرى حول البث المباشر [2] وبعد انتهاء الندوة قام الأستاذ أحمد محمد جمال [3] فعلق على الندوة بكلام جيد، وكان مما قال:

" إن الحل أو المواجهة ليست بأيدي الشعوب المستضعفة، كما لا يمكن ولا يجوز الانتظار حتى نصلح شأننا، ونقوم إعوجاجنا، ولكن الحل أو المواجهة بأيدي ولاة أمور المسلمين -على مد أقطارهم- فهم أصحاب السلطة المادية والسياسية والتنفيذية، وهم القادرون على التجمع والاتفاق على خطة للمواجهة الجماعية.

١ - انظر جريدة الشرق الأوسط ٦-٢-١٤١٢ وكتاب (ندوة المنتدى العربي الأردني عن القمر الصناعي العربي) ففيه العجب !!.

٢ - وذلك في ١٥-٨ -١٤١٠ هـ وقد شارك في الندوة كل من د/ عبد القادر طاش و د/ أحمد البناني وذلك بدعوة من رئيس اللجنة الثقافية د/ عبد العزيز العقلا.

٣ - الأستاذ بجامعة أم القرى والكاتب المعروف.

ولاة أمور المسلمين هم القادرون على المواجهة بالأسلوب الذي يتفقون عليه، سواء أكان....، أم بمقاطعة دبلوماسية واقتصادية وسياسية للدول صاحبة هذه الأقمار المعادية، أو انسحاب جماعي من المنظمات الدولية، أم بأية وسيلة حاسمة يتفقون عليها، ويبادرون بتنفيذه دون إبطاء ولا استثناء" [(١)].

وما ذكره الأستاذ أحمد من الحلول الحاسمة، وأتفق معه على ما ذكره بالجملة، وإن كنا لا نتوقع حدوث ذلك، لأن كثيرا من المسؤولين العرب قد رحب بالبث المباشر، بل بعض الدول وقعت الاتفاقيات لتقوم بدور الوسيط، ومع هذا فأقول لو صدقت النوايا لأمكن تحقيق ذلك لما يلي:

ا- أن بعض الدول العربية لها من الثقل السياسي والاقتصادى والاستراتيجي ما يجعل جميع دول العالم بحاجة إليها، وبخاصة دول الخليج العربي، وليس هناك صداقات دائمة وإنما مصالح دائمة كما قال تشرشل.

٢- أن بعض الدول قد اتخذت مثل هذه المواقف لأسباب أقل خطرا من ذلك، وأثبتت هذه المواقف فعاليتها وتأثرها، وإمكان تطبيقها.

٣- يقول د/ محمد سمرقندي: [(٢)] إن جميع دول العالم تقريبا أعضاء في الاتحاد الدولي للاتصالات وعددها (١٦٠) دولة، فعندما تريد إحدى الدول إطلاق قمر بث برامج تلفزيونية، فإنه يجب عليها عرض الموضوع على الاتحاد الدولي للاتصالات لتحديد موقع القمر في المدار، وتحديد الترددات القمرية لها.

فإذا وجد بأن البرامج المرسلة من هذا القمر ستغطي المنطقة العربية، فإن بإمكان الدول العربية معارضة مشروع هذا القمر في هذه الحالة، فالدول المختلفة لا تستطيع إطلاق أقمارها ووضعها في المدار وتوجيه برامجها كما تشاء، فهناك ضوابط وقوانين دولية تخضع لها دول العالم دون استثناء [(٣)].

---

١ – انظر مجلة التضامن الإسلامي عدد شوال ١٤١٠ هـ حيث نشر هذا الكلام، وقد اقتصرت على مكان الشاهد.

٢ – مدير مركز التوزيع الصوتي والتلفزيوني بكلية الهندسة بجامعة الملك سعود.

٣ – انظر مجلة الأمة عدد (١٠٣٨)، والبث التلفزيوني المباشر في دول مجلس التعاون ص ٦١ و ٨٧.

سابعاً: العلاج الممكن :

بعد أن ذكرت فيما مضى بعض الحلول المطروحة، وبينت وجهة نظري في كل نقطة، أصل إلى ما أراه ممكنا وعمليا حول هذه المشكلة، وبخاصة بعد أن تبين أنه لم يتخذ أي إجراء ذي بال على مستوى الدول العربية أو الإسلامية. [1]

وأرى أن العلاج يتمثل فيما يلي:

١- إعادة النظر في مناهج التعليم في الدول الإسلامية، وذلك لصياغتها صياغة إسلامية، تربي النشء، وتقوم السلوك.

ومما يجدر ذكره أن سياسة التعليم في المملكة سياسة جيدة، وقد أعدت بعناية، والمطلوب هو الدقة في تنفيذ تلك السياسة، والمتابعة المستمرة للموائمة بينها وبين الواقع، وبخاصة في الجامعات، حيث خرجت بعض المناهج التي تحتاج إلى إعادة نظر، وأخص ما يتعلق منها بالأدب والاجتماع.

٢- إزالة الفجوة بين قنوات التربية، فإن مصادر التلقي [2] عند النشء كثيرة أهمها:

(أ) المسجد.

(ب) التعليم.

(ج) البيت.

(د) وسائل الإعلام.

ومن المؤسف أننا نجد خللا وتناقضا بين تلك الوسائل، فضلا عما يتلقاه من الوسائل الأخرى، كالشارع والقرناء.

فيتعلم في المسجد آدابا يجد مايناقضها في بعض وسائل الإعلام.

ويدرس في المدرسة أحكاما يجد ما يضادها في البيت والتلفزيون، بل إنه يجد التعارض أحيانا في المدرسة ذاتها بين ما يقوله أستاذ التربية الإسلامية، وبين ما يقوله أستاذ الرسم أو العلوم.

---

١ – انظر جريدة الرياض عدد (٨٤٥٠) ففيها تحقيق جيد حول هذا الموضوع.

٢ – أقصد الوسائل، وإلا فإن مصادر التلقي هي " الكتاب والسنة، ثم ما عليه سلف الأمة.

بل إنه يحتار -أحيانا- بين ما يقوله مدرس (الدين) وما يفعله.

وهكذا تتعدد مصادر التربية وتتعارض، وليست المشكلة في تعددها، وإنما في تناقضها.

يقول د- هاشم عبده هاشم: [١]

لا بد من إعادة النظر في موضوع العملية الإعلامية، وضرورة توافقها مع العملية التعليمية، وإزالة التناقض بينهما [٢].

وقد عقدت ندوة في جامعة الإمام عام (١٤٠٧ هـــ) وذلك حول موضوع تطوير البرامج الإسلامية في تلفزيونات الخليج، ومن أبرز ما لحظه المشاركون في الندوة التناقض بين ما يقدم في المدارس وبين ما يقدم في التلفاز.. بل مما أشارت إليه الندوة أن هناك تناقضا فيما يقدمه الجهاز الواحد، فنجد الموعظة ثم تتلوها أغنية، ونجد موضوعا تربويا فتتلوه تمثيلية تفتقر إلى أدنى مقومات الأخلاق والسلوك.

وقد خرجت الندوة بعدة توصيات جيدة لمعالجة هذا الأمر.

عقد مكتب التربية العربي لدول الخليج ندوة بعنوان (ماذا يريد التربويون من الإعلاميين) عام ١٤٠٢ هـــ.

وقد قدم في هذه الندوة عدد من البحوث الجيدة لمعالجة مشكلة التعارض التي أشرت إليها، وخرجت بتوصيات آمل أن ترى النور قريبا، أو بعيدا !!

إن موضوع التربية الشاملة المتكاملة من أهم وسائل العلاج لأمراضنا، ويحتاج هذا الأمر إلى وقفة صادقة جادة، نراجع فيها أوضاعنا، ونتأمل في واقعنا دون رهبة أو خوف.

٣- بذل الجهود الجماعية من قبل الهيئات والمنظمات والجامعات لوقاية الأمة من شر هذا الأمر، وتوعيتها بخطورة ما يحاك لها.

وإنني أتساءل بمرارة: ماذا عملنا لمواجهة هذا الخطر؟ وقد علموا به قبل عشر سنوات؟. [٣]

---

١ - رئيس تحرير جريدة عكاظ.

٢ - الندوة التي عقدها الحرس الوطني عام ١٤١٠ هـــ البث المباشر على هامش مهرجان الجنادرية.

٣ - ألقى د- محمد عبده يماني محاضرة في جامعة الإمام بالرياض في حدود عام ١٤٠٠ هـــ وكان وزيرا للإعلام وبين أن البث المباشر قادم بعد سبع سنوات.

ومع ذلك فلا زالت الفرصة بأيدينا، وآمل أن تبادر أقسام الإعلام في جامعاتنا، بالتنسيق حول هذا الموضوع مع المنظمات والهيئات الاسلامية.

٤- وما أشرت إليه في الفقرات الماضية قد يحتاج إلى شيء من الوقت للدراسة والتنفيذ، بل قد تعترضه عقبات تحول دون تحقيقه.

ومن هنا فإنه لا بد من اتخاذ وسائل أخرى تكون علاجا لهذا الداء، وتخفيفا من هذا البلاء ويتمثل ذلك بما يلي:

(أ) " احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك " [١].

لا بد أن نعي هذه الحقيقة، ونتعامل معها، فالله -جل وعلا- يقول: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) (آل عمران: من الآية١٢٠).

ويتحقق ذلك بتقوى الله، وتقوية الشعور بمراقبة الله، وهنا لن ينظر المسلم إلى محرم، حتى لو خلا به، وسيتذكر قول الشاعر أو معناه:

وإذا خلوت بريبة في ظلمة　　　والنفس داعية إلى الطغيان

فاستحِ من نظر الإله وقل لها　　　إن الذي خلق الظلام يراني

وقول الآخر:

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل　　　خلوت ولكن قل علي رقيب

فلا تحسبن الله يغفل ساعة　　　ولا أن ما تخفي عليه يغيب

وسيقول له وازعه:

يا مدمن الذنب أما تستحي　　　والله في الخلوة ثانيكا

غرك من ربك إمهاله　　　وستره طول مساويكا

١ - جزء من حديث صحيح هو وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما.

وعندما يهم برؤية محرم، من مشهد أو فيلم أو سماع أغنية، ويقول له شيطانه: هذه صغيرة، وماذا يضرك إذا سمعت أو رأيت، فإن المشكلة في الكبائر لا في الصغائر، ستمنعه التقوى التي عبر عنها ابن المعتز:

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التـــقى واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى

لا تحـقرن صغـيرة إن الجبـال مـن الحـصى

إن الذين يتقون الله -جل وعلا- لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وصدق الله العظيم: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) (لأعراف:٢٠١).

(ب) الاهتمام بالأطفال منذ الصغر فـ " كل مولود يولد على الفطرة... " الحديث، وبخاصة أن برامج الأطفال من أخطر البرامج كما بينت سابقا.

ولذلك لا بد من تنشئتهم تنشئة إسلامية، وتوجيههم إلى حفظ كتاب الله، وملء فراغهم بما يفيد أو باللهو المباح مما هو متوافر والحمد لله.

مع المراقبة والمتابعة وبخاصة عدم التساهل مع قرنائهم حتى لو كانوا أبناء الجيران أو الأقارب، فإن ما تبنيه في سنة يهدمه القرين في ساعة.

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

إن بناء الرقابة الذاتية منذ الصغر أمر مهم، ويعين الوالدين على أبنائهم. بل إن العناية في تربية الولد الأول يساهم مساهمة فعالة في تربية بقية الأولاد.

وأهمس في آذان الوالدين ألا يتساهلا في موضوع تربية البنات، فإن الغالب على كثير من الآباء والأمهات العناية بالأولاد الذكور دون الإناث، وهن بيت الداء ومكمن الخطر، ولقد أدرك العرب في جاهليتهم هذا الأمر، ولكنهم أخطأوا في العلاج.

وأركز في هذا الجانب على موضوع القدوة، فقد تساهل فيه كثير من الآباء، فهم يقولون ما لا يفعلون، وينهون عما يأتون، والذي يقوم بزيارة لدور الأحداث يرى ما جناه كثير من الآباء على أبنائهم، فإن أول زاوية في الانحراف تبدأ من عند أحد الوالدين أو كليهما.

إن الطفل شديد الانتباه قوي الملاحظة سريع التأثر، وقد عقد مؤتمر حول برامج الأطفال في التلفزيون، وذلك في إحدى الدول العربية، وقد تركزت البحوث على مسألة: كيف يستطيع الواحد منا عندما يكتب للأطفال أن يتنازل عن مستواه العقلي ليحاكي عقلية الطفل، إلا بحثا واحدا لرجل من أوروبا الشرقية حيث تركز بحثه على: كيف نرفع من مستوانا العقلي عندما نكتب للأطفال، حتى نكتب ما يناسبهم، دون الوقوع في خلل أو خطأ يكتشفه الطفل دون الكبار، وفد فاز هذا البحث بالجائزة الأولى وأشاد به المشاركون.

إن أضعف نقطة في المجتمع ينفذ منها الأعداء هم الأطفال والنساء، فالحذر الحذر، والبدار البدار.

(ج) الاهتمام بالمرأة، فهي من أفتك الأسلحة التي استخدمت في حرب الفضيلة ونشر الرذيلة، وصلاحها صلاح للمجتمع، ومن سبق إليها فاز بقصب السبق، فهي مناخ من سبق.

وأحيل الإخوة الكرام إلى الرسالة التي كتبتها حول هذا الموضوع بعنوان: (بناتنا بين التغريب والعفاف)، فقد بينت فيها ما لا يدع حجة لمكابر، ولعل ما ذكرته عند الحديث عن الأثر الأخلاقي يصدق ما أقول.

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبا طيب الأعراق

و:

البنت جامعة إذا أهملتها ... خرجت جيلا سيئ الأخلاق

وصدق رسول الله ﷺ " اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء ".

(د) إعادة دور المسجد، فهو محضن من محاضن التربية، وملجأ -بعد الله- عند الملمات.

إن المسجد ليس مكانا للصلاة فقط، بل هو مكان الصلاة، وجامعة العلم، ومقر الاعتكاف، ومنطلق الدعوة، وميدان من ميادين التربية، بل قاعدة من قواعد الجهاد والدفاع عن الحرمات والأعراض.

ولقد أثبتت أحداث الكويت المواقف البطولية التي انطلقت من المساجد، بل إن إسرائيل تعلن حالة الطوارئ يوم الجمعة أثناء الانتفاضة، ومسجد الرسول ﷺ خير مثال لذلك.

(هـــ) إذكاء روح العزة لدى المسلم، وإزالة الهزيمة النفسية، وعقدة التفوق الغربي.

يقول حمدي قنديل: " المعروف أن القردة هي التي تقلد الإنسان، ولكن إنسان العالم الثالث قد اختار أن يقلد قردة أوروبا" [1].

إن الهزيمة النفسية من أبرز أسباب تخلفنا وتفوق أعدائنا، وقد عالج شكيب أرسلان هذه القضية في كتابه الرائع: (لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم؟) تجد حقيقة الداء والدواء، وصدق الله العظيم: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ) (المنافقون: من الآية٨).

إن من أهم ما نواجه به هذا الغزو المدمر إيجاد المناعة وتأصيل الانتماء لهذا الدين.

يقول الأستاذ عبد الله الحصين [2] وهو يناقش وسائل معالجة هذا الداء:

(إن العلاج بإيجاد المناعة، وذلك بتأصيل الانتماء لهذا الدين، وتكامل جوانب التربية في البيت والمدرسة والمسجد، بل في جميع وسائل التلقي، وإزالة عقدة تفوق الإنسان الغربي، فقد تجاوزها الرجل الياباني -وهو وثني- منذ عدة سنوات) [3]. (وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) (التوبة:٨٥).

(و) وتربية الأمة على الجهاد والاهتمام بمعالي الأمور، فإن الرسول ﷺ أخبر أننا إذا تركنا الجهاد، وأخذنا بأذناب البقر سلط الله علينا ذلا، لا ينـــزعه عنا حتى نعود إليه.

إننا أمة مجاهدة، والأمة المجاهدة لا وقت لديها للنظر إلى سفاسف الأمور، والولوغ في الشهوات.

" ومن لم يغز غزي". وها نحن لما تركنا الجهاد ورضينا بالدنيا غزينا في عقر دارنا بالبث المباشر، بل بالغزو المباشر.

(ز) ترسيخ مبدأ الولاء والبراء، والحب والبغض في الله، فهذا من أوثق عرى الإيمان.

---

١ – المنتدى العربي ص ٦٣.

٢ – رئيس تحرير جريدة المدينة سابقا، ومستشار تعليمي سابق.

٣ – ندوة البث المباشر التي عقدها الحرس الوطني على هامش الجنادرية عام ١٤٠٩ هـــ.

إن معرفتنا بحقيقة هؤلاء الأعداء، وما يمكن أن يشوه لنا تجعلنا في مأمن من شرهم، وهي بداية الطريق لعدم التأثر بأساليبهم: (لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ) (آل عمران: من الآية٢٨).

إن حقيقة اليهود والنصارى قد كشفها القرآن (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ) (البقرة:١٢٠).

(وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) (المائدة: من الآية٥١) ، (إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) (الأعراف:١٩٦).

وأحيل القراء الكرام إلى الكتاب الرائع الذي ألفه د- محمد بن سعيد القحطاني [1] بعنوان " الولاء والبراء في الإسلام" فقد عالج هذا الموضوع معالجة شاملة ووافية، وأنصح كل قارئ ألا تخلو مكتبته من هذا الكتاب، فضلا عن قراءته.

(ح) القضاء على الفراغ الذي يعيشه المجتمع والأفراد " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ " حديث صحيح

ولنرب الأمة على التوجيه الرباني: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) (الشرح:٧، ٨).

ولقد أجاد الشاعر عندما قال:

إن الشباب والفراغ والجدة   مفسدة للمرء أي مفسدة

كيف تفرغ أمة لا تزال متخلفة في كثير من شؤون حياتها، وماذا عملت حتى تفرغ، بل لو عملت ما فرغت، ولكن:

من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بـــميت إيـــلام

(ط) ضمان الأمن العقلي، فهو أجدر بالأمن من أمن الأجسام والأموال والأراضي.

يقول الأستاذ زين العابدين الركابي [1] وهو يناقش هذه القضية:

---

١ – الأستاذ بجامعة أم القرى– قسم العقيدة، والداعية المعروف.

إن احتلال الأراضي مكلف وغير ناجح، وأسهل منه استعمار القلوب، وهو الأبقى والأمكن والأقوى.

إن الساعات البرامجية التي تصدرها أمريكا سنويا (١٥٠) ألف ساعة برامجية، وهذه بحساب التأثير أفضل من عشرات القواعد الأمريكية العسكرية التي تكلف المال والرجال.

إن التربية أحسن وسيلة سواء وجد صاحبه عند مصادر البث أو هجم عليه البث فلا يتأثر [٢].

ويؤكد هذه الحقيقة د – سيد ساداتي ويبين أهمية امتلاك هذا القلب، ووجوب العناية به، لأنه مفتاح كل خير، وكل شر [٣].

" ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب " حديث صحيح

(ي) التوسع في استخدام الوسائل الإعلامية البديلة كالكتاب والمجلة والشريط الإسلامي، وتعاون الدعاة فيما بينهم في هذا الشأن وغيره.

ولقد أثبت الشريط الإسلامي نجاحه بشكل أقلق الأعداء وأقض مضاجعهم، وأوحوا إلى أذنابهم بإلصاق التهم في هذا الشريط وأصحابه، و لكن:

(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (الصف:٨).

(ك) الاستمرار في عقد الندوات والمحاضرات وإجراء البحوث والدراسات حول هذا الموضوع، وذلك لبيان خطورته وآثاره وسبل العلاج والوقاية منه، وعدم اليأس أو الملل: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) (الذريات:٥٥).

(فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ) (الغاشية:٢١، ٢٢). (فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى) (الأعلى:٩– ١١). (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا

١ – أستاذ جامعي بقسم الإعلام بجامعة الإمام بالرياض، ومدير تحرير مجلة المجتمع سابقا.

٢ – ندوة البث المباشر– الحرس الوطني– مهرجان الجنادرية عام (١٤٠٩ هـ).

٣ – ندوة البث المباشر بجامع الملك خالد عام ١٤١٠ هـ.

يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) (المائدة:٧٨- ٨١).

(ل) أن يقوم كل واحد منا بدوره، وأن يخطو خطوة عملية لوقاية بيته وأهله من سبل الفساد، وأن يخرج ما لديه من وسائل الشر والتدمير، ودرهم وقاية خير من قنطار علاج.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحريم:٦). " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " الحديث. حديث صحيح

(م) وأخيرا.. فإن اهتمامنا بالمتلقي، في ضوء ما ذكرت من منطلقات تربوية، وعدم الاقتصار على وسيلة التلقي، يعطينا أمانا وثقة بضعف تأثير هذا الغزو على أجيالنا، وصمودا أمام محاولات الشرق والغرب لهدم كياننا، فإن الرجل إذا أصبح ماهرا في السباحة لم يغرق في البحر، وصارع الأمواج العاتية، ووصل إلى شاطئ السلامة بأمان.

والطبيب يأخذ مصل المناعة ويذهب إلى البلاد الموبوءة، فيعالج المرضى ولا يصيبه الأذى بإذن الله، بل إن بعض الأمراض الوبائية تمر على بعض البلاد فتهلك أهلها، وتمر على بلاد أخرى فلا تصيب إلا الرجل أو الرجلين، لمناعة أهلها وصحة أجسامهم، وعنايتهم بذواتهم منذ صغرهم.

ولو تعاملنا مع البث المباشر كما نتعامل مع هذه الأمراض الوبائية كالكوليرا والجدري ونحوهما، وذلك بأخذ جرعات التطعيم منذ الصغر، وإعلان حالة الطوارئ إذا علمنا أنه قدم إلى بلد مجاور، فيلزم الناس بأخذ مصل الوقاية وتشدد القيود على القادمين والمغادرين، بل نذهب لنجدة من حولنا، وقاية لأنفسنا وحماية لبلادنا، ووالله إن هذا الوباء أشد فتكا وأمضى سلاحا.

تاسعاً: الخاتمة

وبعد:

فبعد هذه الرحلة المضنية بين ثنايا هذه الرسالة، والتي استمرت قرابة سنتين ونصف السنة، بذلت فيها ما استطعت من أجل جلاء هذا الموضوع والوصول إلى ما يساعد على تجاوز هذه الغمة، أقول لإخوتي من طلاب العلم والدعاة:

إن هذا الشر القادم بلاء وامتحان للأمة، واختبار لكل فرد منا، فالناس تجاهه ثلاثة أقسام:

١- قسم رحبوا به وفرحوا بحلوله، وعلقوا عليه الآمال الكاذبة وما أشبههم إلا بمن سبقهم: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) (الأحقاف:٢٤)

(تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) (الأحقاف:٢٥).

وأذكر هؤلاء بقوله -تعالى-: (وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) (القصص: من الآية٥٩).

٢- وقسم سلبيون، كأن الأمر لا يعنيهم، ويقولون ننجوا بأنفسنا، فأذكرهم بقوله -تعالى-: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) (الأنفال: من الآية٢٥)، وبحديث زينب " أنهلك وفينا الصالحون فقال ﷺ نعم إذا كثر الخبث "، وأذكرهم بحديث السفينة المشهور [1].

٣- أما القسم الثالث فهو لكم يا دعاة الإسلام ويا حماة البيضة والدار، فاصبروا وصابروا وجاهدوا وتحملوا وتذكروا قوله -تعالى-: (الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ) (العنكبوت:١، ٢).

وقوله -تعالى-: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ) (البقرة: من الآية٢١٤).

وقوله -تعالى-: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا)(التوبة: من الآية١٦).

---

١ – انظر رسالة "حتى لا تغرق السفينة للشيخ سلمان العودة" وهي رسالة قيمة جدا.

وغيرها من الآيات، وهنا فأبشروا بالنتيجة (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) (هود:١١٧).

وقوله -تعالى-: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)(آل عمران: من الآية١٢٠).

وأبشروا بالعاقبة الحسنة:

(ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (النحل: من الآية٣٢).

وأخيرا:

ألا هل بلغت؟

اللهم فاشهد.

اللهم فاشهد.

اللهم فاشهد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.